

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المقاصد

- 749- وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ فِي التَّعَرُّفِ
750- وَلَنَضَعِ الْآنَ لَهَا مُقَدِّمَةً
751- قَدْ صَحَّ وَضْعُ الشَّرْعِ لِلْمَصَالِحِ
752- مِمَّا أَتَى فِي مَعْرِضِ التَّغْلِيلِ
753- وَذَاكَ مِنْهُ عَلَى الْعِبَادِ
754- وَهُوَ مِنْ اسْتِقْرَارِ فِي الشَّرْعِ
مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ وَالْمُكَلَّفِ
مِنْ الْكَلَامِ تُقْتَفَى مُسَلِّمَةً
دِينًا وَدُنْيَا بِالذَّلِيلِ الْوَاضِحِ
بِحَسَبِ الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ
مَقْرُونَةً بِنِعْمَةِ الْإِجَادِ
بِحَيْثُ أَنْ يَبْلُغَ حُكْمَ الْقَطْعِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي الْمَقَاصِدِ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ

- 755- وَقَضْدُهُ فِي الْوَضْعِ لِلْمَشْرُوعِ
756- لِلْبَدْءِ وَالْإِفْهَامِ وَالتَّكْلِيفِ
مُعْتَبَرٌ مِنْ جِهَةِ التَّنْوِيعِ
وَلِلدُّخُولِ بَعْدُ فِي التَّكْلِيفِ

النَّوْعُ الْأَوَّلُ

فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ ابْتِدَاءً وَفِيهِ مَسَائِلُ:
«الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى»

- 757- وَمَرْجِعُ التَّكَالُفِ الشَّرْعِيَّةِ
758- وَانْقَسَمَتْ إِلَى الضَّرُورِيَّاتِ
759- وَهِيَ تَعَبُّدَاتٌ أَوْ عَادَاتٌ
760- فَكُلُّ مَا قَامَتْ عَلَى التَّعْيِينِ
761- فَهُوَ لِلضَّرُورِيَّاتِ وَالْخُمْسِ الْأَوَّلِ
762- لِأَجْلِ حِفْظِ الدِّينِ ثُمَّ الْعَقْلِ
لِلْحِفْظِ لِلْمَقَاصِدِ الْكُلِّيَّةِ
وَمَا لِتَحْسِينِ وَحَاجِيَّاتِ
وَمَعَ جَنَائِاتٍ مُعَامَلَاتٍ
مَصَالِحِ الدُّنْيَا بِهِ وَالدِّينِ
وَأَمْرُهُنَّ اتَّفَقَتْ فِيهِ الْمِلَلُ
وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَحِفْظِ النَّسْلِ

- 763- وَحِفْظُهَا مِنْ جِهَتَيْنِ يُلتَزَمُ
764- إِمَّا بِمَا يُوزَنُ بِالصَّالِحِ
765- أَوْ مُقْتَضٍ لِلدَّرءِ لِلْفَسَادِ
766- وَبَعْدَهُ الْحَاجِي وَهُوَ الْمُفْتَقَرُ
767- تَوَسُّعًا فِيمَا إِلَيْهِ أَحْوَجُوا
768- ثُمَّ الْمُحَسِّنَاتُ بِالْإِطْلَاقِ
- مِنْ جَانِبِ الْوُجُودِ أَوْ مِنْ الْعَدَمِ
كَالْأَكْلِ وَالصَّلَاةِ وَالنِّكَاحِ
كَالْحَدِّ وَالذِّيَّاتِ وَالْجِهَادِ
إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ مَصَالِحُ الْبَشَرِ
مَعَ رَفْعِ مَا يَنْشَأُ عَنْهُ حَرَجُ
مَا كَانَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ»

- 769- وَانْضَمَّ لِلثَّلَاثَةِ الْمَقَاصِدِ
770- كَأَجْرَةِ الْمِثْلِ وَمَنْعِ النَّظَرِ
771- وَكَاغْتِبَارِ الْكُفءِ فِي ذَاتِ الصَّغَرِ
772- وَأَدَبِ الْأَحْدَاثِ وَالتَّخْسِينِ
773- كَمِثْلِ مَا الْحَاجِي فِي أُمُورِ
- مَا هُوَ تَثْمِيمٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ
لِلْأَجْنَبِيِّ وَقَلِيلِ الْمُسْكِرِ
وَالْجَمْعِ بَيْنَ الْقُرْبَتَيْنِ فِي السَّفَرِ
تَيْمَّةً لِغَيْرِهِ فِي الدِّينِ
مُكْمَلٌ لِحِكْمَةِ الضَّرُورِيِّ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ»

- 774- وَالشَّرْطُ فِي تَيْمَّةٍ أَنْ لَا تُرَا
775- فَإِنَّ الْإِبْطَالَ لِأَصْلِ التَّكْمِيلَةِ
- مُبْطِلَةٌ أَضْلًا لَهَا تَقَرَّرًا
يُبْطِلُهَا فَلَا تُرَى مُكْمَلَةٌ

«الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ»

- 776- ثُمَّ الضَّرُورِيُّ مِنَ الْمَقَاصِدِ
777- لَوْ فُرِضَ اخْتِلَالُهُ لَاخْتِلَالًا
778- لَا الْعَكْسُ بَلْ يَخْتَلُ مِنْ وَجْهِ مَا
779- كَمِثْلِ مَا قَدْ يَلْحَقُ الْحَاجِيَا
780- فَيَنْبَغِي لِذَاكَ أَنْ يُحَافَظَا
- أَضْلٌ لِغَيْرِهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ
سِوَاهُ مُظْلَقًا وَمَا اسْتَقْلًا
إِنْ اخْتِلَالَ لِسِوَاهُ عَمَّا
مَا حَلَّ بِالْإِطْلَاقِ تَخْسِينِيًا
عَلَيْهِمَا مَعًا وَأَنْ يُلَاحَظَا

«الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ»

- 781- مَصَالِحُ الدُّنْيَا يُرَى اسْتِقْرَارُهَا
782- مِنْ جِهَةِ الْوُقُوعِ فِي الْوُجُودِ
783- إِذْ لَيْسَ مِنْ مَضْلَحَةٍ تَحَقُّقُ
784- وَمِثْلُهَا فِي ذَلِكَ الْمَفَاسِدُ
785- وَأَضْلُهُ مِنْ وَضْعِ هَازِي الدَّارِ
786- وَمُقْتَضَى الْعَادَةِ أَنَّ مَا غَلَبَ
787- أَوْ جِهَةِ التَّعَلُّقِ الشَّرْعِيِّ
788- فَمَا يُرَى فِي الْإِعْتِيَادِ يَغْلِبُ
789- نَهْيًا وَأَمْرًا دَافِعًا لِلْمَفْسَدَةِ
790- وَعِنْدَ ذَلِكَ تَخْلُصُ الْمَصَالِحُ
- مِنْ جِهَتَيْنِ بِهِمَا اغْتِبَارُهَا
فَالْمَحْضُ مِنْهَا لَيْسَ بِالْمَوْجُودِ
إِلَّا وَلِلْعَكْسِ بِهَا تَعَلُّقُ
قَدْ شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْعَوَائِدُ
لِلْإِبْتِلَاءِ وَلِلْإِخْتِبَارِ
إِلَيْهِ حُكْمُ ذَلِكَ الْأَمْرِ انْتَسَبَ
وَذَاكَ رَاجِعٌ إِلَى الْعَادِي
فَذَاكَ مَا أُلْفِيَ شَرْعًا يُطْلَبُ
أَوْ جَالِبًا مَضْلَحَةً مُعْتَمَدَةً
وَعَكْسُهَا وَذَاكَ أَمْرٌ وَاضِحٌ

«فَصْلٌ»

- 791- وَخَارِجٌ عَنْ حُكْمِ الْإِعْتِيَادِ
792- إِنْ ظَهَرَ التَّرْجِيحُ فَالْحُكْمُ اقْتُنْفِي
793- وَالْجَانِبُ الْمَرْجُوحُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ
794- وَذَا عَلَى الْعُمُومِ وَالْإِطْلَاقِ
795- وَلَا يُقَالُ إِنْ فِيهِ مَقْصِدًا
796- إِذْ لَا يَرَى ثُبُوتَ قَصْدٍ ثَانٍ
797- وَقَدْ يَرَى الْمَرْجُوحَ مِمَّا يُعْتَبَرُ
798- إِذْ لَيْسَ فِي الرَّاجِحِ قَطْعٌ يُخْتَدَى
799- وَمِنْ هُنَا يَنْشَأُ فِي مَوَاقِعِ
- كُلِّ مَا يَضْلُحُ بِالْإِفْسَادِ
أَوْ لَا فَلَا بُدَّ مِنَ التَّوَقُّفِ
لِلشَّرْعِ قَصْدًا مَعَ رَاجِحٍ ظَهَرَ
أَوْ لَا فَتَكْلِيفُ سِوَى الْمُطَاقِ
لِلشَّرْعِ ثَانِيًا عَلَيْهِ اعْتِمَادًا
لَهُ بِحَيْثُ الْمُتَنَاقِضَانِ
مِنْ حَيْثُ الْإِجْتِهَادُ فِيهِ وَالنَّظَرُ
بِأَنَّهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ هَكَذَا
أَصْلُ مُرَاعَاةِ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ»

800. كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى كِلَا الْأَمْرَيْنِ
 801. فَخَالِصٌ لَيْسَ لَهُ امْتِزَاجُ
 802. كَمِثْلِ مَا فِي جَنَّةِ الْخُلُودِ
 803. وَكَعَذَابٍ خَالِدٍ فِي النَّارِ
 804. حَسَبَ مَا جَاءَتْ بِهِ أدِلَّةُ
 805. وَمَا اقْتَضَى تَفَاوُتًا لَا يَلْزَمُ
 806. فَبَابُ ذِكْرِ فَاضِلٍ وَأَفْضَلِ
 807. وَوَاضِحُ النَّصِّ عَلَى ذَاكَ يَدُلُّ
 808. وَضَرْبُهَا الْآخِرُ مَا يَمْتَزِجُ
 809. وَذَاكَ يَخْتَصُّ بِمَنْ قَدْ وَحَّدَا
 810. بَلْ عِنْدَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا يَدْخُلُ
 811. أَلَا تَرَى تَحَاشِي النَّيرانِ
 812. وَأَخَذَهَا لَهُمْ عَلَى وِزَانِ
 813. وَفِي الرَّجَاءِ رَاحَةٌ مُسْتَوْضِحَةٌ
 لَا كُنْ هُمَا فِيهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ
 وَلَا لَهُ فِي عَكْسِهِ انْدِرَاجُ
 مِنَ النَّعِيمِ لِذَوِي التَّوْحِيدِ
 مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ وَالْكَفَّارِ
 فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ مُسْتَقِيلَةٌ
 أَنْ يُوجَدَ الضَّدُّ لَهُ يَسْتَلْزِمُ
 فِي كَوْنِهِ لَا يَقْتَضِي نَقْصًا جَلِي
 كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ تِلْكَ الرُّسُلُ
 وَعَكْسُهُ فِي طَيِّهِ يَنْدَرِجُ
 مَا دَامَ فِي النَّارِ وَلَيْسَ أَبَدًا
 مِنْ فَوْرِهِ فِيمَا اقْتَضَاهُ الْأَوَّلُ
 مَوَاضِعَ الشُّجُودِ وَالْإِيمَانِ
 مَا ارْتَكَبُوا قَبْلُ مِنَ الْعِصْيَانِ
 وَذَاكَ كَافٍ فِي حُصُولِ الْمَصْلَحَةِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ»

814. وَمُذْ تَبَدَّى أَنَّ قَصْدَ الشَّارِعِ
 815. فَهُوَ عَلَى وَجْهِ لَهُ التَّيَّامُ
 فِي رَعْيِ مَا يَعُودُ بِالْمَنَافِعِ
 وَلَيْسَ يَخْتَلُّ بِهِ نِظَامُ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّامِنَةُ»

816. تُعْتَبَرُ الْمَصَالِحُ الْمُجْتَلَبَةُ
 817. مِنْ حَيْثُ أَنْ تُقَامَ حَالُ الدُّنْيَا
 شَرْعًا أَوِ الْمَفَاسِدُ الْمُجْتَنَبَةُ
 لِلدَّارِ الْآخِرَى عَمَلًا وَسَعْيًا

- 818- لَا جِهَةً الْأَهْوَاءِ لِلنُّفُوسِ فِي جَلْبِ نَعْمَاءٍ وَدَفْعِ بُؤْسِ
819- وَمِنْ هُنَا يُفْهَمُ مَعْنَى مَا أَتَى لِمُقْتَضَى التَّمَتُّعَاتِ مُثَبَّتًا
820- وَيَنْجَلِي مَا كَانَ فِي ذَا الْبَابِ إِشْكَالُهُ مُنْسَدِلُ الْحِجَابِ

«الْمَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ»

- 821- وَالشَّرْعُ كَوْنُهُ عَلَى الْمَقَاصِدِ مُحَافِظًا بِالْقَصْدِ فِي الْمَوَارِدِ
822- لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ دَلِيلٍ قَطْعِي فَإِنْ يَكُنْ عَقْلًا فَغَيْرُ شَرْعِي
823- وَإِنْ يَكُنْ مُنْتَمِيًا لِلسَّمْعِ فَلَيْسَ بِالْمُفِيدِ حُكْمِ الْقَطْعِ
824- إِذْ قَدْ مَضَى فِي الْمُتَوَاتِرَاتِ وَقُوفُهَا عَلَى مُقَدِّمَاتِ
825- ظَنِّيَّةٍ فِي نَقْلِهَا وَأَصْلِيهَا فَمَا عَلَيْهَا وَقْفَةٌ كَمِثْلِهَا
826- وَإِنَّمَا دَلِيلٌ مَا تَقَرَّرَا مَا قَدْ مَضَى مِنْ قَبْلِ ذَا مُقَرَّرًا
827- وَهُوَ اقْتِنَاصُ الْحُكْمِ مِنْ أدِلَّةٍ فِي جُمْلَةِ التَّشْرِيعِ مُسْتَقِلَّةً
828- يَصِيرُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ عَاضِدًا حَتَّى يُرَى الْمَجْمُوعُ شَيْئًا وَاحِدًا
829- فَيَرْجِعُ الْحُكْمُ لِعِلْمٍ جَازِمٍ كَمِثْلِ مَا يُثَبِّتُ جُودَ حَاتِمٍ

«الْمَسْأَلَةُ الْعَاشِرَةُ»

- 830- شَرْعِيَّةُ الْقَوَاعِدِ الْأَصْلِيَّةِ لِتُحْفَظَ الْمَصَالِحُ الْكُلِّيَّةُ
831- وَمَا لِكُلِّيَّاتِهَا بِرَافِعِ تَخَلُّفُ الْجُزْئِيِّ عِنْدَ وَاقِعِ
832- وَذَاكَ كَالْعِقَابِ لِلرَّدْعِ شَرْعٍ وَقَدْ يُرَى مُعَاقِبٌ لَا يَرْتَدِعُ
833- وَالْقَصْرُ فِي الْحَاجِي لِلْمَشَقَّةِ وَمُتَرَفٌ فِي السَّفَرِ اسْتَحَقَّه

«الْمَسْأَلَةُ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةٌ»

- 834- ثُمَّ الْمَصَالِحُ لِقَصْدِ الشَّارِعِ مُطْلَقَةٌ تَعُمُّ فِي الْمَوَاقِعِ
835- دَلِيلُهُ مَا مَرَّ حَالِ التَّسْوِيَةِ لِلْقَوْلِ بِالتَّضْوِيبِ مَعَ ذِي التَّخْطِئَةِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ»

- 836- وَبَعْدُ فَالَّذِينَ بِهِ مَعْلُومٌ أَنْ الَّذِي جَاءَ بِهِ مَعْصُومٌ
837- فَهُوَ كَذَاكَ دَاخِلٌ فِي الْعِصْمَةِ وَمَا عَلَيْهِ اجْتَمَعَتْ ذِي الْأُمَّةِ
838- بَيَانُهُ مِنْ جِهَةِ الْمَسْمُوعِ أَوْ بِاعْتِبَارِ حَالَةِ الْوُقُوعِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ»

- 839- ثُمَّ إِذَا تُحْفَظُ كُلِّيَّانُهُ وَاجِبٌ أَنْ تُحْفَظَ جُزْئِيَّانُهُ
840- فَإِنَّهَا مَقْصُودَةٌ لِلشَّارِعِ مَعَ كَوْنِهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْوَاقِعِ

النَّوعُ الثَّانِي

فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلْإِفْهَامِ وَفِيهِ مَسَائِلُ
«الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى»

- 841- هَذِي الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ لِلْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ
842- فَفَهْمُهَا يَحْصُلُ مِنْ لِسَانِهَا عَلَى الَّذِي يُعْهَدُ مِنْ بَيَانِهَا
843- وَالسُّنُّ الْعُجْمَةُ لَيْسَ تَدْخُلُ فِيهَا وَلَا فَهْمًا لَهَا تُحْصَلُ
844- وَأَصْلُهَا الْقُرْآنُ وَهُوَ عَرَبِي جَارٍ عَلَى نَهْجِ لِسَانِ الْعَرَبِ
845- فِي الْقَصْدِ لِلْإِفْهَامِ وَالْبَيَانِ وَفِي الْأَسَالِيبِ وَفِي الْمَعَانِي
846- وَمُقْتَضَى الْعُمُومِ فِي تَصَرُّفِهِ وَصِحَّةِ الظَّاهِرِ أَوْ تَخَلُّفِهِ
847- يُعْرَفُ ذَا مِنْ وَسْطِ الْكَلَامِ أَوْ طَرَفَيْهِ حَالَةَ الْإِفْهَامِ
848- وَفِي الْمَسَاقِ مُنْبِئًا عَنْ آخِرِهِ أَوَّلُهُ وَعَكْسُهُ كَظَاهِرِهِ
849- وَالشَّيْءُ وَاحِدٌ لَهُ أَسْمَاءُ وَالْإِسْمُ تَمْتَّازُ بِهِ أَشْيَاءُ
850- وَحَاصِلُ أَنَّ اللِّسَانَ الْعَرَبِي فِي الْفَهْمِ لِلْمَشْرُوعِ أَضْلُ اجْتِبَئِي
851- وَحِينَ لَا يَفْهَمُ مُقْتَضَاهُ سِوَاهُ لَا يَفْهَمُ سِوَاهُ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ»

- 852- دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعَانِي
853- مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ الْأَصْلِيَّةِ
854- وَهِيَ الَّتِي فِيهَا اشْتِرَاكُ الْأَلْسِنَةِ
855- أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ قَصْرًا ابْتُنِيَ
856- وَمِنْ هُنَا أَمَكَّنَ نَقْلُ الْخَبَرِ
857- أَوْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ الْفَرْعِيَّةِ
858- وَهِيَ الَّتِي اخْتَصَّ لِسَانُ الْعَرَبِ
859- مِنْ حَيْثُ حَالُ مُخْبِرٍ وَمُخْبَرٍ
860- وَجِهَةِ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ
861- وَمُقْتَضَى التَّغْرِيزِ وَالتَّلْوِيحِ
862- وَانْظُرْ إِلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِ الْقِصَصِ
863- وَبِاعْتِبَارِ هَذِهِ لَا يُمَكِّنُ
864- فَضْلًا عَنْ أَنْ يُتَرْجَمَ الْقُرْآنُ
865- أَمَّا عَلَى الْأُولَى فَذَاكَ مُمَكِّنُ
866- وَمِنْهَا الْإِتِّفَاقُ فِي تَفْسِيرِ
- فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَهَا لِحْظَانُ
مُفْهِمَةُ الْمَقَاصِدِ الْكُلِّيَّةِ
لِكَوْنِهَا عَنِ النَّهْيِ مُبَيِّنَةٌ
أَمَكَّنَ وَصَفُهُ لِكُلِّ الْأَلْسُنِ
عَنْ أُمَّةٍ لِأُمَّةٍ فِي الْأَعْصَرِ
أَيَّ الَّتِي تَكُونُ تَابِعِيَّةِ
بِهَا وَتَقْتَضِي بِفَهْمِ عَرَبِي
وَمُخْبَرٍ عَنْهُ وَنَفْسِ الْخَبَرِ
بِقَصْدِ تَمْهِيدٍ أَوْ اقْتِضَابِ
أَوْ الْكِنَايَاتِ أَوْ التَّضْرِيحِ
فَمِنْ هُنَا الْحِكْمَةُ فِيهَا تُقْتَنَضُ
أَنْ تُبَدِيَ الْمَقْصُودَ فِيهِ الْأَلْسُنُ
إِذْ لَا يَفِي بِقَصْدِهِ لِسَانُ
لِمَا مَضَى وَالْأَمْرُ فِيهِ بَيِّنُ
مَعْنَى كِتَابِ اللَّهِ لِلْجُمْهُورِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ»

- 867- وَهَذِهِ شَرِيعَةٌ أُمِّيَّةٌ
868- وَهُوَ عَلَى اعْتِبَارِ حَالِ الْمَصْلَحَةِ
869- فَهِيَ عَلَى مَعْهُودِهِمْ فِي شَأْنِهَا
870- وَكَانَ لِلْعَرَبِ عُلُومٌ وَهَمَمٌ
- كَمِثْلِ أَهْلِهَا مِنَ الْبَرِيَّةِ
أُجْرِي وَهَذَا كَمْ دَلِيلٍ أَوْضَحَهُ
لِذَلِكَ اهْتَدَوْا إِلَى بُرْهَانِهَا
مُقْتَضِيَاتٍ لِمَحَاسِنِ الشَّيْمِ

- 871- فَصَحَّ الشَّرْعُ لِمَا مِنْهَا شَرَعُ
 872- أَمَّا الَّذِي يُغْزَى مِنَ الْعُلُومِ
 873- بِقَصْدِ الْإِهْتِدَاءِ لِلْجِهَاتِ
 874- فَقَرَّرَ الْقُرْآنُ هَذَا الْمَعْنَى
 875- وَالْعِلْمُ بِالْأَنْوَاءِ وَالْأَمْطَارِ
 876- فَبَيَّنَ الشَّرْعُ لَنَا مَا حَقَّقَا
 877- وَالْعِلْمُ بِالتَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ
 878- فَكَم بِهِ مِنْ قِصَّةٍ وَمِنْ خَبَرٍ
 879- وَالْعِلْمُ بِالزَّجْرِ وَبِالْعِيَاةِ
 880- فَأَبْطَلَ الشَّارِعُ ذَاكَ كُلَّهُ
 881- فَهُوَ تَخَرُّصٌ عَلَى الْغَيْبِ بِلَا
 882- وَإِنَّمَا أَقَرَّ حُكْمَ الْفَالِ
 883- وَجَاءَ فِي تَعَرُّفِ الْغُيُوبِ
 884- وَذَلِكَ الْإِلَهَامُ وَالْوَحْيُ الَّذِي
 885- وَتَرَكَ الرُّوْيَا لِكُلِّ الْأُمَّةِ
 886- كَذَلِكَ الْإِلَهَامُ وَالْفِرَاسَةُ
 887- وَالْعِلْمُ بِالطَّبِّ مِنَ التَّجْرِبِ
 888- وَجَاءَ فِي الشَّرْعِ كَذَاكَ شَأْنُهُ
 889- وَالْعِلْمُ بِالْكَلَامِ وَالْمَعَانِي
 890- وَمِنْ هُنَا لَمَّا أَتَى الْقُرْآنُ
 891- لِفَهْمِهِمْ مَوَاقِعَ الْإِعْجَازِ
 892- وَعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ عِنْدَ النَّظَرِ
 وَرَدَّ غَيْرَهُ بِأَنْ مِنْهُ مَنَعُ
 إِلَيْهِمْ فَالْعِلْمُ بِالنُّجُومِ
 وَالْعِلْمُ بِالْفُصُولِ وَالْأَوْقَاتِ
 فِيمَا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ امْتِنَا
 وَبِالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْجَارِ
 وَأَبْطَلَ الْبَاطِلَ مِنْهُ مُطْلَقًا
 وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرٌ جَارٍ
 بِالْغَيْبِ فِيهِ لِلنُّفُوسِ مُعْتَبَرُ
 وَالضَّرْبُ بِالْحَصَى مَعَ الْكَهَانَةِ
 وَرَدَّ مِنْهُ فَرْعُهُ وَأُضْلَهُ
 أَضَلٍ وَمِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يُجْتَلَى
 مِنْ حَيْثُ لَا يَسْمُو لَهُ بِحَالٍ
 بِمَا أَتَى بِغَايَةِ الْمَطْلُوبِ
 خُصَّ بِهِ الرَّسُولُ فِي ذَا الْمَأْخَذِ
 وَأَنَّهَا جُزْءٌ مِنَ النُّبُوءَةِ
 خُصًّا مَعًا بِمَنْ لَهُ وَلَايَةٌ
 لِبَعْضِ مَا يُوصِلُ لِلْمَطْلُوبِ
 لَكِنْ عَلَى وَجْهِ شَفَى بَيَانِهِ
 وَمُقْتَضَى أَسَالِيبِ الْبَيَانِ
 كَانَ لَهُمْ لِأَمْرِهِ إِذْعَانُ
 فِي حَالِي الْإِظْنَابِ وَالْإِجَازِ
 لَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ قُدْرَةُ الْبَشَرِ

- 893- وَهُوَ عَلَى فُنُونِهِمْ قَدْ اشْتَمَلَ
894- غَيْرَ مَنَاحِي الشَّعْرِ وَاتِّزَانِهِ
895- وَمُقْتَضَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
896- وَخُوطُبُوهَا فِي الْأَوَّلِيَّةِ
897- لَا كُنْ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ التَّلَطُّفِ
898- فَلُوبِنُوا فِيَمَا بِهِ التَّغْرِيفُ
899- وَرُغِبُوا فِيَمَا بِهِ التَّرْغِيبُ
900- مِمَّا يُرَى لَهُمْ مِنَ الْمَعْهُودِ
901- وَانْظُرْ لِكَيْفِيَّاتِ مَنْعِ الْخَمْرِ
مِنْ مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ أَوْ ضَرْبِ الْمَثَلِ
فَإِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ شَأْنِهِ
تَمَمَّهَا الشَّرْعُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
فَجُلَّهَا فِي السُّورِ الْمَكِّيَّةِ
يُشْعِرُ بِالتَّأْنِيسِ وَالتَّعْطُفِ
وَاسْتُذِرْجُوا لِمَا بِهِ التَّكْلِيفُ
وَأَشْعِرُوا بِمَا لَهُ تَرْهِيْبُ
مِنْ جِهَةِ الْمَعْقُولِ وَالْمَوْجُودِ
فَإِنَّهَا الْغَايَةُ فِي ذَا الْأَمْرِ

«الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ»

- 902- وَكَوْنُهَا أُمِّيَّةُ الْمَقَاصِدِ
903- مِنْهَا اطِّرَاحُ قَوْلٍ مَنْ قَدْ مَالَ فِي
904- إِذْ نَسَبُوا إِلَيْهِ كُلَّ عِلْمٍ
905- وَبِعُمُومَاتٍ عَلَى الدَّعْوَى اسْتِدِلُّ
906- كَمَا اسْتَدَلَّ بِفَوَاتِحِ السُّورِ
يُبْنَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ فِي قَوَاعِدِ
دَعْوَاهُ فِي الْقُرْآنِ لِلتَّعَسُّفِ
مُسْتَنْكَرٍ فِي الشَّرْعِ عَافِي الرِّسْمِ
وَذَاكَ لَوْ كَانَ صَحِيحًا لَنُقِلَ
مَنْ اقْتَفَى عِلْمَ الْحُرُوفِ وَاعْتَبَرَ

«فَصْلٌ»

- 907- وَإِنَّ مَعْهُودَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
908- وَشَأْنُهُمْ رِعَايَةُ الْمَعَانِي
909- فَكُلُّ مَا آدَى لِمَعْنَى قَدْ قُصِدَ
فِي فَهْمِهِ أَضَلُّ قَوِي السَّبَبِ
وَحِفْظُهُمْ لِلْفِظِّ عَنْهَا ثَانِي
فَهُوَ وَإِنْ تَعَدَّدَ اللَّفْظُ اعْتُمِدَ

«فَصْلٌ»

- 910- وَرَعِي مَعْنَى الْمَفْهِمِ الْخِطَابِيِّ
فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ فِي الْخِطَابِ

911- وَجُعِلَ اللَّفْظُ لَهُ وَسِيلَةٌ تَوْضِيحٌ مِنْ بَيَانِهِ سَبِيلُهُ

«فَصْلٌ»

- 912- وَالْعِلْمُ إِنْ كَانَ بِهَا الْإِفْهَامُ
913- وَمَا بِهِ التَّكْلِيفُ لِلْخَلْقِ صَدْرُ
914- وَإِنْ بَدَأَ تَفَاوُثٌ فِيهَا اغْتَبِرُ
915- فَذَاكَ فِيمَا لَمْ يُحَدِّثْ أَطْلِقًا
916- فَصَارَ فِيهِ كُلُّ شَخْصٍ كُلفًا
- مِمَّا بِهِ تَشْتَرِكُ الْأَفْهَامُ
مَأْخُذُهُ سَهْلٌ عَلَى فَهْمِ الْبَشَرِ
وَاحْتِيجَ فِيهِ لِبَيَانٍ وَافْتُقِرَ
بِحَسَبِ الْمُكَلِّفِينَ مُطْلَقًا
بِمُقْتَضَى إِدْرَاكِهِ مُكَلَّفًا

«الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ»

- 917- وَتَقْتَضِي أَحْكَامُهَا الشَّرْعِيَّةَ
918- وَفِي اقْتِضَائِهَا مِنَ الْآخَرَى نَظَرُ
919- فَقَدْ يُقَالُ الْمَنْعُ أَوْلَى مُطْلَقًا
920- وَغَيْرُهُ دَعْوَى بِلا دَلِيلِ
921- وَكَوْنُهَا مِنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
922- وَأَخَذُ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي أَحْكَامِ
923- مِثْلٍ أَقَلُّ مُدَّةٍ الْأَحْمَالِ
- مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ الْأَصْلِيَّةِ
فَالْأَخْذُ بِالْتَّرْجِيحِ فِيهَا مُعْتَبَرُ
إِذْ مُقْتَضَى الْأَصْلِيِّ قَدْ تَحَقَّقَا
وَإِنْ أَتَى فَقَابِلُ التَّأْوِيلِ
يَدُلُّ أَنَّ أَخْذَهَا مِنْهُ اجْتِبَى
بِمُقْتَضَاهَا وَاضِحُ الْأَعْلَامِ
مِنْ مُقْتَضَى التَّعْيِينِ لِلْفِصَالِ

«فَصْلٌ»

- 924- وَمَا أَفَادَ أَدَبًا شَرْعِيًّا
925- مِنْهُ الْكِنَايَاتُ عَنِ الْأَشْيَاءِ
926- وَمِنْهُ الْإِلْتِفَاتُ فِي الْخِطَابِ
927- كَمِثْلِ الْإِقْبَالِ وَكَالتَّنْبِيهِ
928- وَمِنْهُ فِي النَّدَا بِفَرْقٍ بَادٍ
- يُلْفَى كَذَاكَ حُكْمُهُ مَرْعِيًّا
فِيمَا يُرَى مَظَنَّةُ اسْتِحْيَاءِ
وَفِيهِ جُمْلَةٌ مِنَ الْآدَابِ
عَلَى عُلُوِّ الشَّأْنِ وَالتَّنْزِيهِ
بِنِسْبَةِ الْمَعْبُودِ وَالْعِبَادِ

- 929- فَحَيْثُ نَادَى اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا
930- وَمُقْتَضَاهُ مُشْعِرٌ بِالْعَبْدِ
931- وَفِي نِدَاءِ الْعَبْدِ لِلَّهِ فَلَا
932- فَالْحَذْفُ مُشْعِرٌ بِقُرْبٍ مَنْ دُعِيَ
933- وَمِنْهُ بِالتَّارِكِ لِمَا يُنَزَّهُ
934- وَانْظُرْ إِلَى قِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِرِ
935- وَمِنْهُ تَرْكُ الرَّدِّ بِالْمُكَافَحَةِ
936- فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى الْقَبُولِ
937- مِنْهُ بِإِجْرَاءِ عَلَى الْعَادَاتِ
938- وَالْعِلْمُ آتٍ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ
939- وَمُقْتَضَى عَسَى بِذَاكَ ثَبَتًا
940- وَذَاكَ كَانَ لِلرَّسُولِ الشَّانُ
- عِبَادَةُ حَرْفِ النِّدَاءِ أَعْمَلًا
وَأَضْلُهُ التَّنْبِيهُ قَبْلَ الْقَصْدِ
يُؤْتَى بِمَا وَلَفْظُ رَبِّ أَقْبَلًا
وَالرَّبُّ مُوَدِّنٌ بِنَيْلِ الطَّمَعِ
عَنْهُ الَّذِي لَهُ بِهِ التَّوَجُّهُ
وَفِي مَرَضَتْ ذَاكَ أَيْضًا اغْتَبِرُ
وَالْأَخْذُ بِالْإِغْضَاءِ وَالْمُسَامَحَةِ
وَذَاكَ مَا تُورِّمُ مِنَ التَّنْزِيلِ
فِي الْإِعْتِنَاءِ بِالتَّسْبُّبَاتِ
بِمَا يُرَى مُسَبَّبًا هُنَالِكَ
وَمِثْلُهُ لَعَلَّكُمْ حَيْثُ أَتَا
مَعَ الْمُتَنَافِقِينَ حَيْثُ كَانُوا

النَّوعُ الثَّالِثُ

فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي وَضْعِ الشَّرِيعَةِ لِلتَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَاهَا
وَفِيهِ مَسَائِلُ: «الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى»

- 941- تَكْلِيفٌ مَا لَيْسَ يُطَاقُ لَمْ يَقَعْ
942- فَإِنْ يَكُ الْقَصْدُ لِتَكْلِيفٍ ظَهَرَ
943- فَذَاكَ رَاجِعٌ لِمَا يُلَازِمُ
- شَرْعًا وَإِنْ كَانَ لَدَى الْعَقْلِ يَسَعُ
بِغَيْرِ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ لِلْبَشَرِ
كَمِثْلِ لَا تَمُتْ وَأَنْتَ ظَالِمٌ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ»

- 944- وَالْوَصْفُ لِلْإِنْسَانِ إِنْ يَكُنْ طَبِيعُ
945- لِكُونِهِ مِنْ غَيْرِ الْاِكْتِسَابِ
- عَلَيْهِ لَمْ يُطْلَبْ بِهِ أَنْ يَرْتَفِعَ
كَشَهْوَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

- 946- وَإِنَّمَا يُطْلَبُ قَهْرُ النَّفْسِ عَنْ
947- وَأَنْ يَكُونَ حَالَةَ الْإِرْسَالِ
948- وَذَاكَ رَاجِعٌ لِلْأَفْعَالِ الَّتِي
- مِيلٌ إِلَى الْمَمْنُوعِ فِي غَيْرِ سَنَنْ
لِمَا يَحِلُّ عَلَى الْإِعْتِدَالِ
تَنْشَأُ عَنْهَا بِاِكْتِسَابِ مُثَبَّتِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ»

- 949- وَمَا مِنَ الْأَوْصَافِ لِلْإِنْسَانِ
950- مُشَاهِدٌ يُحَسُّ بِالْعِيَانِ
951- إِذَا فَمَا بِهِ تَعَلَّقُ الطَّلَبُ
952- قَطْعاً وَذَاكَ مَا مَضَى وَالثَّانِ
953- فَذَا بِهِ التَّكْلِيفُ حَتْمًا مُطْلَقًا
954- كَانَ مِنَ الْمَقْصُودِ مُقْتَضَاهُ
955- وَثَالِثٌ مُشْتَبِهٌ فِي الْأَمْرِ
956- فَيَنْظُرُ النَّاطِرُ فِي الْحَقَائِقِ
957- أَغْنِي مِنَ الْقِسْمَيْنِ ثُمَّ ظَاهِرُهُ
958- إِمَّا لِأَنَّهُ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ
959- فَالطَّلَبُ الْوَارِدُ إِنَّمَا وَقَعَ
960- لِأَنَّ الْأَوْصَافَ بِلَا ارْتِيَابٍ
961- إِمَّا لِأَنَّهُ لَهُ بَوَاعِثُ
962- فَإِنْ تَكُنْ تَدْخُلُ تَحْتَ الْكَسْبِ
963- وَإِنْ تَكُنْ لَيْسَتْ مِنَ الْمَقْدُورِ
- مُرَكَّباً فِي طَبْعِهِ ضَرْبَانِ
وَمُخْتَفٍ يَثْبُتُ بِالْبُرْهَانِ
أَضْرَبُ الْأَوَّلُ مَا لَا يُكْتَسَبُ
مُكْتَسَبٌ بِالْقَطْعِ لِلْإِنْسَانِ
وَالطَّلَبُ الْوَارِدُ ذَاكَ حَقًّا
فِي نَفْسِهِ أَوْ كَانَ فِي سِوَاهُ
كَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ وَمِثْلُ الْكُفْرِ
وَالْحُكْمِ فِيهَا الْحُكْمُ فِي الْمُوَافِقِ
إِلْحَاقُهُ بِأَوَّلِ يُنَاطِرُهُ
وَدَاخِلٌ تَحْتَ صِفَاتِ الْفِطْرَةِ
عَلَى التَّوَابِعِ الَّتِي فِيهِ تَقَعُ
تَتَّبَعُهَا أَفْعَالُ الْاِكْتِسَابِ
مِنْ غَيْرِهِ لَيْسَتْ لَهُ تَنَاطُثُ
فَالسَّابِقُ الْمَطْلُوبُ فِي ذَا الضَّرْبِ
فَيُطْلَبُ اللَّاحِقُ لِلْأُمُورِ

«فَصْلٌ»

- 964- وَفَقَهُ الْأَوْصَافِ بِهَذَا النَّهْجِ
مُسْتَوْضِحٌ مِنْ مُهْلِكٍ وَمُنْجٍ

«الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ»

- 965- وَمَا مِنَ الْأَوْصَافِ لَيْسَ يَقْدِرُ
جَلْبًا لَهَا وَلَا سِوَاهُ الْبَشَرُ
966- بِذَاتِهَا ضَرْبَانِ مَا عَنْ عَمَلٍ
يَنْشَأُ كَالْعِلْمِ وَضَرْبٍ أَوْلَى
967- فَمَا يُرَى نَتِيجَةً عَنِ الْعَمَلِ
فَذَا عَلَى الْجَزَاءِ نَوْعُهُ اشْتَمَلُ
968- مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ عَنِ الْأَسْبَابِ
مُسَبَّبٌ بَادٍ بِالِاِكْتِسَابِ
969- وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِهِ تَعَلَّقَا
مِنْ حَيْثُ مَا الْجَزَاءُ فِيهِ حَقَّقَا
970- وَغَيْرُهُ الْفِطْرِيُّ فِيهِ النَّظَرُ
مِنْ مَلْحَظَيْنِ عِنْدَمَا يُعْتَبَرُ
971- مِنْ كَوْنِهِ مِمَّا يُحِبُّ الشَّارِعُ
أَوْ لَا وَهَلْ فِيهِ الْجَزَاءُ وَاقِعُ
972- فَالْأَوَّلُ النَّصُّ الْجَلِيُّ يَقْتَضِي
تَعَلُّقُ الْحُبِّ بِهِ وَالْبُغْضِ

«فَصْلٌ»

- 973- ثُمَّ إِذَا يَنْبُتُ ذَا تَعَلَّقَا
كَذَاكَ بِالْأَفْعَالِ أَيْضًا مُظْلَقَا
974- وَالثَّانِ هَلْ يَصِحُّ تَعْلِيْقُ الْجَزَا
بِغَيْرِ مَقْدُورٍ إِذَا تَمَيَّزَا
975- أَوْ لَا يَصِحُّ ذَا مَجَالٍ لِلنَّظَرِ
وَالْقَوْلُ بِالتَّعْلِيْقِ مِمَّا قَدْ ظَهَرَ

«الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ»

- 976- وَمَا مِنَ الْمَقْدُورِ شَقٌّ أَمْرُهُ
فَاضْرِبْ كُلَّ سَيِّئَاتِي ذِكْرُهُ
977- أَوَّلُهَا الْخَارِجُ عَنْ مُعْتَادِ
تَصَرُّفَاتِ سَائِرِ الْعِبَادِ
978- فَإِنْ يَكُنْ مَا قَدْ يَشُقُّ فِيهِ خَصٌّ
أَعْيَانَ الْأَفْعَالِ فَذَا بَابُ الرُّخْصِ
979- وَإِنْ يَكُنْ لَيْسَ لَهُ اخْتِصَاصُ
لَا كُنْ لِلْأَعْمَالِ بِهِ انْتِقَاصُ
980- مِنَ الدَّوَامِ أَوْ مِنَ التَّكْثِيرِ
فَذَا مَحَلُّ الرِّفْقِ وَالتَّيْسِيرِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ»

- 981- وَكُلُّهُ الشَّرْعُ رِئَاءَهُ أَنَّهُ
مَشَقَّةٌ غَالِبَةٌ لِلْمُنَّةِ

- 982- فَهُوَ لِهَذَا فِيهِ لَمْ يَقْصِدْ لِأَنْ
 983- دَلِيلُهُ مِنَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ
 984- كَذَا مِنْ أَصْلِ الرَّخِصِ الْمَشْرُوعِ
 يُكَلِّفَ الْخَلْقَ بِمَا فَوْقَ الْمُنَنِ
 فَهِيَ عَلَى صِحَّةِ ذَاكَ شَاهِدَةٌ
 قِطْعًا وَمِنْ مُمْتَنِعِ الْوُقُوعِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ»

- 985- وَالثَّانِ مَا يَجْرِي عَلَى الْعَادَاتِ
 986- لَا كِنَّةَ شَقٍّ عَلَى الْمُكَلَّفِ
 987- فَمِثْلُ ذَا لَمْ يَغْتَبِرْهُ الشَّرْعُ
 988- بَلْ عَدَّهُ مِنْ جُمْلَةِ التَّصَرُّفِ
 989- وَمِثْلُ ذَا لَيْسَ يُسَمَّى عَادَةً
 990- فَقَصَدَ التَّكْلِيفَ لِلْعِبَادِ
 مِنْ حَيْثُ مَعْهُودِ التَّصَرُّفَاتِ
 مِنْ حَيْثُ الْإِزْتِبَاطُ لِلتَّكْلِيفِ
 مَشَقَّةً إِلَى ارْتِفَاعِ تَدْعُو
 كَطَلَبِ الْمَعَاشِ بِالتَّحَرُّفِ
 مَشَقَّةً بَلْ كُفَّةً مُغْتَادَةً
 بِمَا يَرَى يَجْرِي عَلَى الْمُغْتَادِ

«فَصْلٌ»

- 991- وَلَيْسَ لِلْمُكَلَّفِينَ قَصْدُ
 992- مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَعْظُمُ
 مَا قَدْ غَدَا مَشَقَّةً تُعَدُّ
 فَالشَّرْعُ لِلْقَصْدِ لَهُ لَا يُفْهَمُ

«فَصْلٌ»

- 993- لَا كِنَ لَهُمْ أَنْ يَقْصِدُوا مِنَ الْعَمَلِ
 مَا يَعْظُمُ الثَّوَابُ فِيهِ بِالثَّقَلِ

«فَصْلٌ»

- 994- مَا شَقٌّ أَنْ يَنْشَأَ عَنْ أَمْرٍ مُتَّبِعٍ
 995- إِمَّا عَلَى مَا اُعْتِيدَ فِي مِثْلِ الْعَمَلِ
 996- وَأَنَّهُ لَا قَصْدَ لِلشَّارِعِ فِي
 997- أَوْ غَيْرَ مَا اُعْتِيدَ فَهَذَا أَدْعَا
 بِالِإِذْنِ مُطْلَقًا فَإِنَّهُ يَقَعُ
 وَهُوَ الَّذِي بَيَّانُهُ قَبْلُ حَصَلَ
 جَلَبِ الْمَشَقَّاتِ إِلَى الْمُكَلَّفِ
 إِلَى ارْتِفَاعِ الْقَصْدِ فِيهِ شَرْعًا

998- وَعِنْدَ ذَا إِنْ حَصَلَتْ مِنْ سَبَبٍ مُكَلَّفٍ بِالْقَضْدِ فِي التَّسَبُّبِ

«فَصْلٌ»

999- فَإِنْ يَكُنْ بِمُقْتَضَى التَّأْمَلِ لَا يَفْتَضِيهَا أَضْلُ ذَاكَ الْعَمَلِ

1000- فَذَاكَ مَمْنُوعٌ وَعَنْهُ قَدْ نُهِيَ وَهَذَا أَنَّ الْأَضْلَ مَأْمُورٌ بِهِ

1001- وَإِنْ تَكُنْ تَابِعَةً لِلْعَمَلِ فَهَا هُنَا مَا جَاءَ فِي الْيُسْرِ جَلِي

«فَصْلٌ»

1002- وَبَعْدُ فَالْحَرْجُ ذُو ارْتِفَاعٍ خَشِيَّةٌ تَقْصِيرٍ أَوْ انْقِطَاعٍ

1003- وَكَمْ دَلِيلٍ فِيهِمَا قَدْ جَاءَ وَالنَّاسُ لَيُسُوا هَاهُنَا سَوَاءَ

فَصْلٌ

1004- وَمَا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْهَا دَخْلٌ دُونَ تَسَبُّبٍ لَهُ فِيهَا حَصْلٌ

1005- فَلَيْسَ لِلشَّارِعِ قَضْدٌ فِي بَقَا مَا يُتَذَى مِنْ وَقْعِهِ أَوْ يُتَّقَا

1006- كَمِثْلِ مَا لَا يَقْصِدُ التَّسَبُّبَا فِي جَلْبٍ مَا مِنْ ذَاكَ قَدْ تَجَنَّبَا

1007- وَكُلُّ مُؤَلِّمٍ بِهَِاذِي الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الْبَلَوَى لِإِلَاخْتِبَارِ

1008- وَفُهِمَ الْإِذْنُ مِنَ الْمَشْرُوعِ فِي دَفْعِهِ إِنْ كَانَ ذَا وَقُوعِ

1009- وَفِي التَّوَقُّيْ بَعْدُ مِمَّا يُتَّقَى مِنْهُ أَدَى أَوْ إِعْتِدَاءٌ مُطْلَقَا

1010- وَمُقْتَضَى التَّكْلِيفِ عَنْهُ تَحْصُلُ مَصَالِحُ الْأُخْرَى إِذَا مَا يَعْمَلُ

1011- بِكَوْنِهِ لِلْمُؤَلِّمَاتِ دَافِعَا وَجَلْبُهُ لِمَا يَكُونُ نَافِعَا

«فَصْلٌ»

1012- وَغَيْرُ مَا الْإِذْنُ بِهِ قَدْ وَقَعَا أَظْهَرَ فِي الْمَنْعِ لِمَنْ فِيهِ سَعَا

«الْمَسْأَلَةُ الثَّامِنَةُ»

- 1013- وَثَالِثٌ يُلْفَى لِذَاكَ ضَاهَا
مَا يُخْرِجُ النُّفُوسَ عَنْ هَوَاهَا
1014- فَذَاكَ لِلشَّارِعِ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ
فِيمَا يَشُقُّ أَمْرُهُ عَلَى الْبَشَرِ
1015- إِذْ قَصْدُهُ الْإِخْرَاجُ بِالتَّكْلِيفِ
عَنْ دَاعِيَاتِ النَّفْسِ فِي التَّضْرِيفِ

«الْمَسْأَلَةُ التَّاسِعَةُ»

- 1016- ثُمَّ الْمَشَقَّاتُ لِذُنُوبِيَّةٍ
تَقْسَمَتْ بَعْدُ وَأُخْرَوِيَّةٍ
1017- فَحَيْثُ أَدَّى عَمَلٌ لِتَرْكِ مَا
أَوْجَبَ أَوْ فِعْلٌ لِذِي قَدْ حَرُمَا
1018- فَهُوَ أَشَدُّ فِي اغْتِبَارِ الشَّرْعِ
لِشَأْنِهِ فَاشْتَدَّ حَالُ الْمَنْعِ
1019- إِذْ إغْتِبَارُ الدِّينِ دُونَ لَبْسِ
مُقَدَّمٌ عَلَى اغْتِبَارِ النَّفْسِ

«الْمَسْأَلَةُ الْعَاشِرَةُ»

- 1020- وَمَا يَشُقُّ تَارَةً يَخْصُصُ
وَتَارَةً يَعْصِمُ لَا يَخْتَصُّ
1021- وَتَارَةً يَكُونُ دَاخِلًا عَلَا
غَيْرِ الَّذِي لَا بَسَ ذَاكَ الْعَمَلَا
1022- فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ لِلشَّرْعِ طَلَبُ
وَلَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ مَطْلَبُ
1023- وَمَا لَهُ تَعَارُضٌ فِي مَسْأَلَةٍ
قَاعِدَةُ التَّرْجِيحِ فِيهِ مُعْمَلَةٌ

«الْمَسْأَلَةُ الْحَادِيَّةُ عَشْرَةٌ»

- 1024- وَإِنْ يَكُنْ مَا شَقَّ فِي التَّكْلِيفِ
يُجَاوِزُ الْمُعْتَادَ فِي التَّضْرِيفِ
1025- حَتَّى يُرَى عَنْهُ فَسَادٌ مُطْلَقًا
فَالرَّفْعُ قَصْدُ الشَّرْعِ فِيهِ لَا الْبَقَا
1026- وَغَيْرُ خَارِجٍ عَنِ الْمُعْتَادِ
بَلْ مِثْلُهُ يُرَى فِي الْأَمْرِ الْعَادِي
1027- فَلَيْسَ لِلشَّارِعِ فِي الْإِيقَاعِ
لِذَاكَ قَصْدٌ وَلَا الْإِرْتِفَاعِ

«الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ»

- 1028- أَلَشَّرُوعُ فِي التَّكْلِيفِ بِالْأَعْمَالِ
 1029- فِي جُمْلَةِ الشُّؤُونِ وَالْأَحْوَالِ
 1030- فَإِنْ أَصَابَ ذَا انْحِرَافٍ مُفْرِطٌ
 1031- وَانْظُرْ إِلَى التَّذْرِيجِ فِي الْخِطَابِ
 1032- فَإِنْ رَأَيْتَ مَيْلَهُ لِحَاثِبِ
 1033- فِي الظَّرْفِ الْآخِرِ مِمَّا قَدْ وَقَعَ
 1034- مِثْلُ الطَّيِّبِ قَابِلِ الْمُنْحَرِفَا
 1035- مِنْ ظَرْفٍ مَا إِلَى الْإِغْتِدَالِ
 جَارٍ عَلَى سَبِيلِ الْإِغْتِدَالِ
 مِنْ غَيْرِ إِغْنَاتٍ وَلَا انْحِلَالِ
 فِي الظَّرْفَيْنِ رَدَّهُ لِلْوَسْطِ
 بِحَسَبِ الْعِتَابِ وَالْإِغْتَابِ
 فَهُوَ مُقَابِلٌ لِأَمْرِ غَالِبِ
 أَوْ مَا لَهُ تَرْقُبٌ أَنْ سَيَقَعَ
 بِضِدِّهِ حَتَّى يُرَى مُنْعَطِفَا
 وَيُرْتَجَى لَهُ صَلَاحُ الْحَالِ

«فَصْلٌ»

- 1036- فَمَنْ عَلَيْهِ الْإِنْحِلَالُ قَدْ غَلَبَ
 1037- وَإِنْ يَكُ الْخَوْفُ لَهُ تَغْلِيْبُ
 1038- وَحَيْثُ ذَا وَذَاكَ لَيْسَ لِأَيْحَا
 1039- كَذَاكَ مَنْ مَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 1040- ثُمَّ التَّوَسُّطَاتُ فِي الْمَقَاصِدِ
 1041- وَمِنْ هُنَا يُنْظَرُ فِي الزُّهْدِ وَمَا
 قُوبِلَ بِالزَّجْرِ وَمَا فِيهِ الرَّهْبُ
 قَابِلُهُ التَّيْسِيرُ وَالتَّرْغِيْبُ
 تَرَى سَبِيلَ الْإِغْتِدَالِ وَاضِحَا
 لِحَاثِبِ قَاضٍ بِهَذَا الْحُكْمِ
 تُعْرَفُ بِالشَّرْعِ وَبِالْعَوَائِدِ
 أَشْبَهُهُ أَوْ مَا بِعَكْسِ عِلْمَا

النَّوعُ الرَّابِعُ فِي بَيَانِ قَصْدِ الشَّارِعِ فِي دُخُولِ الْمُكَلَّفِ تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَفِيهِ مَسَائِلُ: «الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى»

- 1042- إِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمُقْتَضَاهَا
 1043- حَتَّى يُرَى الْمُكَلَّفُ اخْتِيَارَا
 أَنْ تَخْرُجَ النُّفُوسُ عَنْ هَوَاهَا
 عَبْدًا لِمَنْ يَمْلِكُهُ اضْطِرَارًا

1044- دَلِيلُهُ النَّصُّ الصَّريحُ الْآتِي

فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ وَالْآيَاتِ
هَوَاهُ إِذْ ذَاكَ بِضِدِّ مَا شُرِعَ

1045- وَمَا أَتَى فِي ذِمِّ كُلِّ مُتَّبِعٍ

«فَصْلٌ»

1046- وَكُلُّ فِعْلٍ بِالْهَوَى قَدْ وَقَعَا

دُونَ اغْتِبَارِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مَعَا

1047- أَوْ التَّيَفَاتِ الْإِذْنَ فَهُوَ بَاطِلٌ

إِذْ غَيْرُ قَصْدِ الشَّرْعِ فِيهِ حَاصِلٌ

1048- وَصَحَّ مَا الْأَمْرُ أَوْ النَّهْيُ اتَّبَعَ

فِيهِ أَوْ الْإِذْنَ بِقَصْدِ الْمُتَّبِعِ

1049- وَمَا بِهِ يَمْتَزِجُ الْأَمْرَانِ

فَهَاهُنَا لِلْفِعْلِ مَقْصِدَانِ

1050- فَإِنْ يَكُ السَّابِقُ أَمْرَ الشَّارِعِ

وَمَقْصِدُ الْهَوَى لَهُ كَالْتَّابِعِ

1051- فَذَاكَ لَا إِشْكَالَ فِي لِحَاقِهِ

بِالْثَّانِ إِذْ جَرَى عَلَى وِفَاقِهِ

1052- لَا كُنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَا تُبِغِ

لِنَيْلِ مِثْلِ ذَلِكَ الْقَصْدِ شُرِعَ

1053- وَإِنْ يَكُ الْهَوَى لِشَرْعٍ سَابِقًا

فَذَاكَ بِالْأَوَّلِ يُلْفَى لَاحِقًا

«فَصْلٌ»

1054- وَظَاهِرٌ أَنَّ الْهَوَى إِنْ اتَّبَعَ

نَهَجٌ لِمَا قَدْ ذِمَّ شَرْعًا وَمُنِيعٌ

1055- وَإِنْ يَكُنْ يَبْرُزُ فِي الْوُجُودِ

فِي ضَمْنِ مَا يُلْفَى مِنَ الْمَحْمُودِ

1056- وَهُوَ فِي الْأَحْكَامِ إِذَا مَا أُعْمِلَا

مَظْنَنَةً لِفِعْلِهَا تُحْيِلَا

«المسألة الثانية»

1057- مَقَاصِدُ الْمَشْرُوعِ مِنْهَا أَصْلِي

وَتَابِعٌ لَهُ بِحُكْمِ الْأَصْلِ

1058- فَأَوَّلُ قِسْمِ الضَّرُورِيَّاتِ

وَحُكْمُهَا عَلَى الْعُمُومِ عَاتٍ

1059- وَمِنْ هُنَا لَا حَظٌّ لِلْمُكَلَّفِ

فِيهَا لِأَنَّ كَانَتْ لِذَاكَ تَقْتَفِي

1060- لَا كِنَّهَا بَعْدُ عَلَى قِسْمَيْنِ

مِنْهَا كِفَائِيٍّ وَمِنْهَا عَيْنِي

1061- فَكَوْنُهَا لِلْعَيْنِ حَيْثُ أَمِرَا

كُلُّ أَمْرٍ بِعَيْنِهِ مِنَ الْوَرَا

- 1062- بِحِفْظِ دِينِهِ وَحِفْظِ عَقْلِهِ
 1063- وَكَوْنُهَا كِفَايَةً مِنْ حَيْثُ مَا
 1064- فَبِالْجَمِيعِ قَامَتِ الْمَصَالِحُ
 1065- وَالتَّابِعُ الَّذِي بِهِ قَدْ رُوِيَ
 1066- فَهُوَ بِهِ مُحْصَلٌ لِمَا جُبِلَ
 1067- لِأَجْلِ مَا رُكِّبَ فِي الطَّبَاعِ
 1068- فَهُوَ بِمَا جُبِلَ لَهُ يَسْتَدْعِي
 1069- وَالشَّرْعُ يَسْتَدْعِي لَهُ فِي الْخَلْقِ
 1070- فَحَدَّ لَاكْتِسَابِهِ حُدُودًا
 1071- فَإِنَّ هَازِي الدَّارِ مَوْضِعُ الْعَمَلِ
 1072- وَحِينَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ
 1073- إِحْتِيَاجَ أَنْ يُعِينَهُ سِوَاهُ
 1074- فَصَارَ كُلُّ أَحَدٍ لَنْ يَسْعَا
 1075- وَصَحَّ الْإِنْتِفَاعُ لِلْجَمِيعِ
 1076- وَصَارَتِ الْمَقَاصِدُ الْفَرْعِيَّةُ
 وَنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَنَسْلِهِ
 هُوَ لِكُلِّ الْخَلْقِ أَمْرٌ لَزِمَا
 بِحِكْمَةِ اللَّهِ وَهَذَا وَاضِحٌ
 حَظُّ مُكَلَّفٍ لَدَى الْمَشْرُوعِ
 عَلَيْهِ مِمَّا النَّفْعُ فِيهِ قَدْ شَمِلَ
 لِإِلَاكْتِسَابَاتٍ مِنَ الدَّوَاعِي
 مَصَالِحِ الدُّنْيَا بِحُكْمِ الطَّبَعِ
 مَصَالِحِ الْآخِرَى بِحُكْمِ الرِّفْقِ
 وَحِفْظُهَا بِنَيْلِهِ الْمَقْصُودَا
 وَتِلْكَ لِلْفُوزِ أَوْ لِلْخُسْرِ مَحَلُّ
 بِمَا بِهِ النَّفْعُ عَلَى التَّمَامِ
 لِنَيْلِ مَا رِئَاهُ مُبْتَغَاهُ
 إِلَّا لِمَا جَرَّ إِلَيْهِ نَفْعًا
 فِي قُضْدِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَجْمُوعِ
 مِنْ أَجْلِ ذَا خَادِمَةِ الْأُصْلِيَّةِ

«المسألة الثالثة»

- 1077- وَحَاصِلُ أَنَّ الضَّرُورِيَّاتِ
 1078- وَالْحَظُّ فِيهِ عَاجِلٌ مَقْصُودٌ
 1079- فَأَوَّلُ لِمَا تَقْوَى الدَّاعِي
 1080- كَانَ مِنَ الشَّرْعِ بِإِذْنٍ أَوْ طَلَبِ
 1081- إِمَّا عَلَى الْعَيْنِ أَوْ الْكِفَايَةِ
 1082- مُقَدِّمًا عَلَى سِوَاهُ فِي الطَّلَبِ
 1083- بِالزَّجْرِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْإِعَادِ
 ضَرْبَانِ ضَرْبٌ لِلْعِبَادِ آتٍ
 وَالْآخَرُ الْعَكْسُ بِهِ مَوْجُودٌ
 لِحُلْبِهِ مِنْ جِهَةِ الطَّبَاعِ
 نَذْبٍ فَإِنْ يَغْرَ عَنْ الدَّاعِي وَجَبَ
 وَصَارَ حَظُّ الْغَيْرِ بَادِي الْآيَةِ
 وَأُكِّدَ الْكَفُّ مِنْ أَجْلِ ذَا السَّبَبِ
 بِالْحَقِّ الْعَذَابِ فِي الْمِعَادِ

- 1084- وَضَرُبُهَا الثَّانِي بِذِي الْمَثَابَةِ
 1085- وَمَا عَلَى الْأَعْيَانِ مِنْهُ قَدْ أَتَى
 1086- مُؤَكِّدًا فِي الْفِعْلِ بِالْإِجَابِ
 مَا قَدْ أَتَى فِيهِ عَلَى الْكِفَايَةِ
 فَالْقَضْدُ لِلشَّارِعِ فِيهِ ثَبَتًا
 وَالتَّرْكُ بِالتَّحْرِيمِ وَالْعِقَابِ

«فَصْلٌ»

- 1087- وَذُو كِفَايَةٍ بِحُكْمِ الْقَضْدِ
 1088- وَجَدْتُهُ يَضْلُحُ لِلتَّقْسِيمِ
 1089- فَمِنْهُ مَا الْحَظُّ بِهِ لَمْ يُعْتَبَرْ
 1090- مِثْلَ الْوَلَايَاتِ الَّتِي قَدْ عَمَّتِ
 1091- وَمِنْهُ مَا الْحَظُّ لَدَيْهِ يُقْتَضَا
 1092- فِي ضَمَنِ مَا الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ اقْتَرَفَ
 1093- فَهُوَ خُصُوصٌ وَالْعُمُومُ بِالْعَرَضِ
 1094- بِالْقَضْدِ لِلْحَظِّ وَلَحِظَ الْأَمْرَ
 1095- وَتَحْتَ ذَا تَدْخُلُ فِي الْأَحْكَامِ
 إِنْ اِعْتَبَرْتَ فِيهِ حَظَّ الْعَبْدِ
 بِحَسَبِ الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ
 بِالْقَضْدِ الْأَوَّلِ بِحَيْثُ مَا ظَهَرَ
 مَصَالِحُ الدُّنْيَا بِهَا لِلْأُمَّةِ
 وَذَاكَ مَا مَصْلَحَةُ الْغَيْرِ اقْتَضَا
 مِثْلَ الصَّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْحِرَفِ
 وَمِنْهُ قِسْمٌ ذَا وَذَا فِيهِ عَرَضٌ
 فَهُوَ خُصُوصٌ فِي عُمُومٍ يَجْرِي
 وَلَايَةُ الْأَوْقَافِ وَالْأَيْتَامِ

«المسألة الرابعة»

- 1096- مَا فِيهِ حَظُّ الْعَبْدِ مَحْضًا وَإِذَنْ
 1097- لِمَنْ تَلَقَّى بِالْقَبُولِ الْإِذْنَ
 1098- كَمِثْلِ مَنْ لَبَّى بِالْإِمْتِثَالِ
 1099- وَهَلْ بِمَا لَا حَظَّ فِيهِ يُعْتَبَرْ
 1100- مَرْجِعُهُ إِلَى اِعْتِبَارِ الرُّتَبِ
 فِيهِ بِتَخْلِيصٍ مِنَ الْحَظِّ قِمْنُ
 فَصَارَ قُرْبَةً بِهَذَا الْمَعْنَا
 مَا طَلَبَ الشَّرْعُ وَلَا يُبَالِي
 تَلَحُّقُهُ فِي الْحُكْمِ فِي هَذَا نَظَرُ
 فِي الْأَخْذِ لِلْحَظِّ مِنَ التَّسَبُّبِ

«المسألة الخامسة»

- 1101- وَالْفِعْلُ إِنْ وَافَقَ فِي الْوُقُوعِ
 الْمَقْصِدَ الْأَصْلِيَّ فِي الْمَشْرُوعِ

صِحَّةَ هَذَا الْفِعْلِ لِلْمُكَلَّفِ
قَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ فِي التَّشْرِيعِ
تُبْنَى عَلَيْهِ نُكْتُ فِقْهِيَّةِ
أَقْرَبَ لِلإِخْلَاصِ وَالْعِبَادَةِ
عِبَادَةٌ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ
بِمُقْتَضَى الشَّرْعِ لِحُكْمِ الْوَاجِبِ

1102- بِحَيْثُ رَاعَاهُ فَلَا إِشْكَالَ فِي
1103- هَبْ أَهْمِلَ الْحَظَّ بِهِ أَوْ رُوْعِي
1104- وَالرَّغْيَ لِلْمَقَاصِدِ الْأُضْلِيَّةِ
1105- مِنْ ذَاكَ أَنْ يَصِيرَ فِعْلُ الْعَادَةِ
1106- بَلْ رُبَّمَا رَدُّ التَّصَرُّفَاتِ
1107- وَرُبَّمَا يَنْقُلُهَا فِي الْغَالِبِ

«فَصْلٌ»

تَضَمَّنُ الْقَصْدَ لِقَصْدِ الشَّارِعِ
وَالْجَلْبُ لِلْمُصْلَحَةِ الْمُعْتَمَدَةِ
وَيَعْظُمُ الْإِثْمُ إِذَا مَا خُولِفَتْ

1108- كَذَا تَحَرِّيَهَا لَدَى الْمَوَاقِعِ
1109- فِي الْفِعْلِ مِنْ دَفْعِ لِضَرٍّ مَفْسَدَةٍ
1110- وَتَعْظُمُ الطَّاعَةُ مَهْمَا قُصِدَتْ

«فَصْلٌ»

فِي اللَّحْظِ لِلْمَقَاصِدِ الْأُضْلِيَّةِ
خِلَافُهَا بِالْقَصْدِ وَالْإِقْدَامِ

1111- إِذَنْ فَأُضِلُّ الطَّاعَةَ الْكُلِّيَّةَ
1112- وَالْأُضِلُّ فِي كِبَائِرِ الْأَثَامِ

«المسألة السادسة»

فَإِنْ يَكُنْ مَعَ صُحْبَةِ الْأُضْلِيِّ
وَإِنْ سَعَى لِلْحَظِّ فِي ذَاكَ الْعَمَلِ
فَالْحَظُّ بِالْهَوَى هُوَ الْمَعْنَى
تَجَنَّبُ الْمَقَاصِدِ الرَّدِيَّةِ
تَشَبُّهًا بِغَيْرِ أَهْلِ الدِّينِ
أَوْ سَابِقِ لِعَابِدِي الْأَوْثَانِ

1113- وَمَا أَتَى بِوَفْقِ تَابِعِيٍّ
1114- فَذَاكَ لَا إِشْكَالَ أَنَّهُ امْتَثَلُ
1115- وَحَيْثُ لَا يَصْحَبُهُ الْأُضْلِيُّ
1116- وَمَعْنَى الْإِخْلَاصِ لَدَى الْعَادِيَّةِ
1117- كَالْقَصْدِ فِي الْأَفْعَالِ وَالشُّؤُونِ
1118- أَوْ ارْتِكَابِ عَمَلٍ شَيْطَانِيٍّ

«فَصْلٌ»

- 1119- وَمَا بِهِ تَعَبُّدُ الْعِبَادِ
 1120- فَالْأَوَّلُ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْآخِرَةُ
 1121- وَإِنْ يَكُنْ يَطْلُبُ مِنْهُ الْعَاجِلَةُ
 1122- فَفِعْلُ مَا عَنْهُ يُرَى تَحْسِينُ
 1123- إِنْ يَكُنِ الْقَصْدُ لَهُ مَثْبُوعًا
 1124- وَحَيْثُ كَانَ الْقَصْدُ تَابِعًا فَذَا
 1125- وَفِعْلُ مَا يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ
 1126- مَعَ غَفْلَةٍ عَنِ الْمُرَاءَةِ بِمَا
 1127- فِيهِ مَجَالٌ لِاجْتِهَادٍ وَنَظَرٍ
 1128- وَمَا بِهِ يُقْصَدُ نَيْلُ الْمَالِ
- مِنْهُ عِبَادَاتٌ وَمِنْهُ عَادِي
 حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ فِيهِ ظَاهِرَةٌ
 فِيهِ حَالَاتٌ ثَلَاثٌ حَاصِلَةٌ
 هَيْئَتِهِ أَنْ تَحْسُنَ الظُّنُونُ
 كَانَ رِيَاءً فِعْلُهُ مَمْنُوعًا
 بِهِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ خُلْفٌ يُحْتَذَا
 فِي نَفْسِهِ فِي كُلِّ شَأْنٍ شَانُ
 يُفْعَلُ كَالصِّيَامِ قَصْدًا لِلنِّمَاءِ
 وَالْأَظْهَرُ التَّصْحِيحُ عِنْدَ مَنْ نَظَرَ
 وَالْجَاهُ مَذْمُومٌ بِكُلِّ حَالٍ

«فَصْلٌ»

- 1129- وَالثَّانِ مَا يَرْجِعُ لِلْعَادَاتِ
 1130- بِالْإِذْنِ وَالْأَمْرِ مَعًا وَالنَّهْيِ
 1131- وَكَوْنُهُ لِنِيَّةٍ لَا يَفْتَقِرُ
 1132- وَمَا أَتَى بِقَصْدِ الْإِمْتِنَانِ
 1133- وَقَصْدُهُ وَهُوَ مِنَ الْحِظِّ بَرِي
- فَالشَّرْعُ فِيهِ بِالْحُظُوظِ آتٍ
 فَالْحِظُّ أَخْذُهُ بِحُكْمِ السَّعْيِ
 يَدُلُّ أَنَّ الْقَصْدَ لِلْحِظِّ اغْتِبِرُ
 مُصَحِّحِ ذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ
 مِنْ جِهَةِ الْإِذْنِ بِصِحَّةِ حَرِي

«المسألة السابعة»

- 1134- تَجُوزُ فِي الْعَادَاتِ بِاتِّفَاقٍ
 1135- لِكَيْ يَقُومَ عَنْهُ فِي الْمَقَاصِدِ
 1136- مَا لَمْ يَكُنْ لِحِكْمَةٍ مَشْرُوعًا
- نِيَابَةُ الْغَيْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ
 بِجَلْبِ نَافِعٍ وَدَرْءِ فَاسِدٍ
 مَقْصُورَةٌ عَادَةً أَوْ تَشْرِيعًا

- 1137- كَالْأَكْلِ وَالْعِقَابِ فِي الْأَبْدَانِ
 1138- فَإِنْ يَكُنْ مَرْجِعُهُ لِلْمَالِ
 1139- وَكُلُّ مَالِي وَلَا كُنْ يُعْتَبَرُ
 1140- وَلَا يَجُوزُ فِي التَّعَبُّدَاتِ
 1141- دَلٌّ عَلَى صِحَّةِ ذَا الْمَنْقُولِ
 1142- وَمَعَ ذَا لَوْ صَحَّ فِي الْحِسِّيَّةِ
 1143- وَمَا أَتَى يُوهِمُ غَيْرَ مَا ذَكَرُ
 1144- لِجَهَةِ التَّوَكُّلِ وَالشَّفَاعَةِ
 1145- وَلِلتَّسَبُّبَاتِ وَالْمَصَائِبِ
 1146- وَهَبَةُ الثَّوَابِ فِي ذَا تَدْخُلُ
 1147- وَغَيْرُ مَا يَقْبَلُ تَأْوِيلًا وَقَدْ
 فَالْمَنْعُ مِنْهَا وَاضِحُ الْبَيَانِ
 فَهِيَ صَحِيحَةٌ بِكُلِّ حَالٍ
 فِيهِ سِوَى الْمَالِ مَجَالٌ لِلنَّظَرِ
 نِيَابَةٌ كَالطُّهْرِ وَالصَّلَاةِ
 مَا لِذِي الْمَعْنَى بِهَا مَعْقُولُ
 جَوَازُهَا لَعَمَّ فِي الْقَلْبِيَّةِ
 فَخَارِجٌ عَنْ حُكْمِهِ إِذَا اغْتُبِرَ
 وَالْقَصْدِ وَالْوَصَاةِ وَالْغَرَامَةِ
 وَلِلتَّصَدُّقَاتِ بِالْمَكَّاسِبِ
 إِذْ رَدُّهُ مِنْ كَسْبِنَا التَّفْضُلُ
 عَارِضٌ قَطْعِيًّا فَمِثْلُهُ يُرَدُّ

«المسألة الثامنة»

- 1148- وَالْقَصْدُ لِلشَّارِعِ فِي الْأَعْمَالِ
 1149- وَحُكْمُ مَا التَّزِمَ فِي التَّصَوُّفِ
 دَوَامُهَا وَذَا بِالِاسْتِدْلَالِ
 بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ مِنْ هُنَا اقْتُفِي

«المسألة التاسعة»

- 1150- هَازِي الشَّرِيعَةَ عَلَى الْعُمُومِ
 1151- وَهَذَا الْأَصْلُ يُثَبِّتُ الْقِيَّاسَا
 بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَاللُّزُومِ
 عَلَى الَّذِي يُنْكَرُهُ اقْتِبَاسَا

«فَصْلٌ»

- 1152- وَمُثَبِّتٌ لِمَذْهَبِ الصُّوْفِيَّةِ
 جَرِيًّا عَلَى الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ

«المسألة العاشرة»

- 1153- كَمَا التَّكَالِيفُ جَمِيعاً قَدْ أَتَتْ
1154- بِنِسْبَةِ الْأُمَّةِ وَالرَّسُولِ
1155- كَذَا الْمَزَايَا نَيْلُهَا قَدْ عَمَّا
1156- فَفِي الَّذِي أُعْطِيَهِ الرَّسُولُ
1157- أَوَّلُهَا اسْتِخْلَافُ أَهْلِ الْعِلْمِ
1158- إِذْ كَانَ مِمَّا أُعْطِيَ الْحُكْمُ بِمَا
1159- وَالْحُبُّ وَالْعِلْمُ مَعَ الْأُمِّيَّةِ
1160- وَالْاجْتِبَاءُ وَوُجُوبُ الطَّاعَةِ
1161- وَالشَّرْعُ لِلسَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ
1162- وَالْوُصْفُ بِالْحَمْدِ وَرَفْعُ الذِّكْرِ
1163- وَمُقْتَضَى التَّثْبِيتِ وَالْغُفْرَانِ
1164- ثُمَّ نُزُولُهُ عَلَى وَفْقِ الْغَرَضِ
1165- وَمَا أَتَى مِنْ انْخِرَاقِ الْعَادَةِ
1166- وَمِنْ صَلَاةِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمِ
1167- وَوُصْفِهِمْ كَمِثْلِ مَالِهِ وَصَفِ
1168- وَمِنْ مُوَالَاةِ لِمَنْ وَالَاهُمْ
1169- وَمِنْ خِطَابِ وَاضِحِ الْإِثْيَانِ
1170- وَمِنْ إِمَامَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ
1171- وَالْأَجْرُ دُونَ مِنَّةٍ وَالْعِصْمَةُ
- وَالْحُكْمُ بِالْعُمُومِ فِيهَا قَدْ ثَبَتَ
فِي غَيْرِ مَا قَدْ خُصَّ بِالذَّلِيلِ
وَهُوَ بِالْإِسْتِثْقَاءِ أَمْرٌ تَمَّا
مِنْ غَيْرِ مَا اخْتُصَّ لَهُمْ شُمُولُ
عَلَى اقْتِبَاسِ مُوجِبَاتِ الْحُكْمِ
يُرَى فَقَدْ أُعْطِيَ ذَاكَ الْعُلَمَاءُ
وَرَفْعَةُ الْقَدْرِ عَلَى الْبَرِيَّةِ
وَالسَّبْقُ لِلْجَنَّةِ وَالشَّفَاعَةُ
عَلَيْهِمْ إِذْ فِيهِ ذَاكَ آتِ
وَالْوَحْيُ بِالرُّؤْيَا وَشَرْحُ الصَّدرِ
لِلذَّنْبِ وَالتَّيْسِيرُ لِلْقُرْآنِ
وَالْعَفْوُ قَبْلَ الْعُتْبِ فِي أَمْرِ عَرَضِ
لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالشَّهَادَةُ
وَوِجْهَةُ الْمَلِكِ بِالتَّكْلِيمِ
بِبَعْضِ الْأَوْصَافِ الَّتِي بِهَا اتَّصَفَ
وَمِنْ مُعَادَاةِ لِمَنْ عَادَاهُمْ
فِي مَعْرِضِ الرَّأْفَةِ وَالْحَنَانِ
وَنِعْمَةِ الْإِعْطَاءِ لِلْإِرْضَاءِ
مِنْ الضَّلَالِ وَتَمَامِ النُّعْمَةِ

«فَصْلٌ»

- 1172- ثُمَّ الْمُكَاشَفَاتُ وَالْكَرَامَةُ
 1173- فَكُلُّ مَا مِنْهَا بَدَأَ فِي أُمَّتِهِ
 1174- إِذِ النَّبِيُّ الْمَنْبَعُ الْكُلِّيُّ
 1175- فَمَا يُرَى فِي الْمُعْجَزَاتِ أَضْلُهُ
 مَنْشَأُهَا الدِّينُ وَالِاسْتِقَامَةُ
 مُقْتَبَسٌ مِنْ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ
 وَالْأَوْلِيَاءُ مَنْبَعُ جُرْئِيٍّ
 فِي الْكَرَامَاتِ يَصِحُّ نَقْلُهُ

«فَصْلٌ»

- 1176- وَمَا عَلَى خِلَافِ هَذَا قَدْ وَرَدَ
 1177- كَذَاكَ مَا يَصُدُّرُ مَعَ مُخَالَفَةِ
 1178- وَكُلُّ مَنْ خُصَّ بِنَيْلِ مَأْثَرِهِ
 1179- فَكَانَ فِيهَا بِالرَّسُولِ يَفْتَدِي
 1180- لَيْسَ بِخَارِجٍ عَنِ الْمَشْرُوعِ
 فَإِنَّهُ فِي ذَاكَ غَيْرُ مُعْتَمَدٍ
 لَيْسَ كَرَامَةٍ وَلَا مُكَاشَفَةٍ
 مِنْ هَذِهِ الْمَآثِرِ الْمُعْتَبَرَةِ
 فِي هَذِهِ مُسْتَهْدٍ وَرَدَّعٍ مُعْتَدٍ
 دَلِيلُهُ مِنْ جِهَةِ الْوُقُوعِ

«المسألة الحادية عشرة»

- 1181- لَا يَكُنْ لِهَذَا الْحُكْمِ شَرْطٌ مَرْعِي
 عَدَمُ الْإِخْلَالِ بِأَضْلٍ شَرْعِي

«فَصْلٌ»

- 1182- إِذَنْ فَالِاسْتِعْمَالُ لِلْخَوَارِقِ
 1183- بَلْ فِي الْمُبَاحَاتِ مِنَ الْأُمُورِ
 لَيْسَ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الطَّوَارِقِ
 وَمَوْضِعِ التَّبْشِيرِ وَالتَّحْذِيرِ

«فَصْلٌ»

- 1184- وَحَيْثُمَا السَّبَبُ يَفْتَضِيهِ
 فَذَاكَ مِمَّا لَا امْتِرَاءَ فِيهِ

«المسألة الثانية عشرة»

- 1185- ثُمَّ الشَّرِيعَةُ لِهَذِي الْأُمَّةِ
 فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ قَدْ عَمَّتِ

1186- لِأَنَّهَا عَلَى سِوَاهَا حَاكِمَةٌ فَحَالَةُ الْعُمُومِ فِيهَا لَازِمَةٌ

«فَصْلٌ»

1187- فَالشَّرْعُ مِيزَانٌ يُرَى الْكَرَامَةُ عَلَى اغْوِجَاجٍ أَوْ عَلَى اسْتِقَامَةٍ

1188- فَمَا اسْتَقَامَ فَهُوَ الْمَقْبُولُ وَغَيْرُهُ لَيْسَ لَهُ قَبُولٌ

«المسألة الثالثة عشرة»

1189- مُجْرَى عَوَائِدِ الْوُجُودِ قَطْعِي

1190- وَمَعَ ذَا لَوْلَا اطِّرَادُ الْعَادَةِ لَمْ تَظْهَرْ الْمُعْجِزَةُ الْمُرَادَةُ

1191- لِصِدْقِ مَنْ أُرْسِلَ بِالتَّشْرِيعِ وَذَاكَ غَيْرُ مُقْتَضَى الْوُقُوعِ

1192- وَإِنَّمَا أَغْنَى بِهَا الْكُلِّيَّةُ مَا لَا تُرَى تَحْرِيمُهَا الْجُزْئِيَّةُ

1193- كَالشَّأْنِ فِي مَسَائِلِ الْأُصُولِ مِنْ ذَاكَ حُكْمُ الْخَبَرِ الْمَقْبُولِ

1194- أَوْ الْقِيَاسِ أَضْلُهُ قَطْعِي وَفِي الْفُرُوعِ حُكْمُهُ ظَنِّي

«المسألة الرابعة عشرة»

1195- ثُمَّ الْعَوَائِدُ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ شَرْعِيَّةٌ أَحْكَامُهَا اسْتَقَرَّتْ

1196- بِالْإِذْنِ أَوْ بِالنَّهْيِ أَوْ بِالْأَمْرِ فَذَاكَ ثَابِتٌ بِطُولِ الدَّهْرِ

1197- كَالسَّتْرِ لِلْعَوْرَةِ وَالطَّهَارَةِ مِمَّا أَرَادَ الشَّارِعُ اسْتِمْرَارَهُ

1198- وَهُوَ لَدَى الشَّرْعِ قَبِيحٌ أَوْ حَسَنٌ فَمَا لَهُ تَبَدُّلٌ مَدَى الزَّمَنِ

1199- وَضَرْبُهَا الثَّانِي فِي الْإِسْتِمْرَارِ مَا هُوَ فِي الْعَادَاتِ أَمْرٌ جَارٍ

1200- فَمِنْهُ ثَابِتٌ عَلَى الدَّوَامِ كَالْمَشْيِ وَالْبَطْشِ وَكَالْقِيَامِ

1201- فَذَا إِذْ تُلْفَى الْمُسَبِّبَاتِ عَنْهُ فَبِالشَّرْعِ لَهَا ثَبَاتٌ

1202- وَلَيْسَ فِي اغْتِبَارِهَا إِشْكَالٌ وَحُكْمُهَا لَيْسَ لَهُ اسْتِبْدَالٌ

1203- لِعَكْسِهِ فَالشَّرْعُ ذَاكَ تَالٍ لِعَكْسِهِ فَالشَّرْعُ ذَاكَ تَالٍ

- 1204- أَوْ بِاخْتِلَافِ أَوْجِهِ التَّعْبِيرِ
 1205- أَوْ نِسْبَةِ اللُّغَاتِ فِي الْمَقَالِ
 1206- فَالْحُكْمُ فِي هَذَا لَهُ تَنْزُلُ
 1207- وَذَا فِي الْأَيْمَانِ كَثِيرًا يَجْرِي
 1208- أَوْ بِأُمُورٍ صَحَّ أَنْ تَكُونَا
 1209- مِثْلَ الْبُلُوغِ فَلَهُ اعْتِبَارُ
 1210- مِنْ اخْتِلَامٍ أَوْ مَحِيضٍ حَقَّقَا
 1211- وَمِثْلَ ذَاكَ الْحَيْضِ بَعْدَمَا ظَهَرَ
 1212- أَوْ عَادَةِ اللَّدَاتِ أَوْ عَادَاتِ
 1213- فَالشَّرْعُ فِي ذَلِكَ الْإِنْتِقَالِ
 1214- أَوْ بِأُمُورٍ تَخْرِقُ الْعَادَاتِ
 1215- بِشَرْطِ أَنْ تَصِيرَ تِلْكَ الزَّائِلَةُ
 بِنِسْبَةِ الْخُصُوصِ وَالْجُمُهورِ
 أَوْ مُقْتَضَى غَالِبِ الْإِسْتِعْمَالِ
 عَلَى مَنْ اعْتَادَ فَلَا يُبَدَّلُ
 وَفِي الْعُقُودِ وَالطَّلَاقِ يَسْرِي
 خَارِجَةً عَنِ الْمُكَلَّفِينَا
 بِعَادَةِ النَّاسِ الَّتِي تُخْتَارُ
 أَوْ مِنْ بُلُوغِ سِنِّ ذَاكَ مُطْلَقًا
 إِمَّا بِعَادَاتِ النِّسَاءِ يُعْتَبَرُ
 ذَوَاتِ قُرْبَى أَوْ الْأُمَّهَاتِ
 لِمُقْتَضَى الْعَادَةِ فِيهِمْ تَالِ
 فَالْحُكْمُ فِي الشَّرْعِ عَلَيْهَا يَأْتِي
 مَعْدُومَةً مِنْ أَجْلِ هَازِي الْحَاصِلَةِ

«فَصْلٌ»

- 1216- وَلَيْسَ فِي أَضْلِ الْخِطَابِ مَا ذُكِرَ
 1217- وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْعَادَةَ
 1218- كَانَ رُجُوعُهَا لِأَضْلِ شَرْعِي
 مِنْ اخْتِلَافِ حُكْمِ مَا قَدْ اغْتَبِرَ
 إِنْ فَارَقَتْ حَالَتَهَا الْمُعْتَادَةَ
 يَقْضِي عَلَيْهَا بِقَضَاءِ الشَّرْعِ

«المسألة الخامسة عشرة»

- 1219- وَمَا مِنَ الْعَادَاتِ جَارٍ يُعْتَبَرُ
 1220- أَمَّا الَّذِي قُرِّرَ بِالدَّلِيلِ
 1221- وَغَيْرُهُ يُلْزَمُ فِيهِ مَا ذُكِرَ
 شَرْعًا ضَرُورَةً بِحَيْثُ مَا صَدَرَ
 شَرْعًا فَظَاهِرٌ عَلَى التَّفْصِيلِ
 لِيَسْتَقِيمَ حُكْمُ مَا فِيهِ اعْتَبَرُ

«فَصْلٌ»

- 1222- وَخَرَقَ عَادَةً عَلَى اسْتِقْرَارِهَا
 1223- فَمَا يُرَى مُنْخَرِقًا لِعُذْرٍ
 1224- وَمَا يُرَى مُنْخَرِقًا لِعَادَةٍ
 1225- أَوْ عَادَةً لَا تَحْرِمُ الْأُولَى فَذَا
 1226- أَوْ غَيْرِ مُعْتَادٍ فَهَذَا إِنْ وَقَعَ
 1227- لَكِنَّهُ مَهْمَا أَتَى عَنْ مُعْتَبِرٍ
 1228- فَإِنْ يَكُ الْمَبْنَى لِذَاكَ الْآتِي
 1229- أَلْحَقَ حُكْمُهُ عَلَى التَّفْصِيلِ
 1230- كَالْمُتَحَرِّي الصَّدَقَ فِي الْإِخْبَارِ
- لَيْسَ مِنَ الْقَادِحِ فِي اغْتِبَارِهَا
 فَالْحُكْمُ لِلرُّخْصَةِ فِيهِ يَجْرِي
 دَائِمَةً فَالْحُكْمُ كَالْمُعْتَادَةِ
 إِلَى التَّرْخِصَاتِ يُبْدِي مَاخِذًا
 يُخَالِفُ الشَّرْعَ فَغَيْرُ مُتَّبَعٍ
 لَمْ يَطَّرِحْ رَأْسًا وَأَمَعِنَ النَّظَرُ
 لَهُ غَرَابَةٌ لَدَى الْعَادَاتِ
 بِحُكْمِهَا بِمُقْتَضَى التَّأْوِيلِ
 مَعَ ضَرَرٍ وَالْأَمْرِ بِالْإِفْطَارِ

«فَصْلٌ»

- 1231- وَإِنْ يَكُنْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْعَادَةِ
 1232- فَظَاهِرٌ رَدُّهُمْ لِلظَّاهِرِ
 1233- وَمَا الْوُصُولُ لِلْمُغْيِبَاتِ
 1234- وَفِي رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ الْقُدْوَةُ
 1235- إِذْ لَيْسَ الْمَغْفَرُ لِلتَّوَقِّي
 1236- وَمُقْتَضَى حُكْمِ قَضِيَّةِ الْخَضِرِ
- مِثْلُ الْمُكَاشَفَاتِ بِالشَّهَادَةِ
 الْمُقْتَضَى بِالنَّهْيِ وَالْأَوَامِرِ
 بِمَانِعِ الْجَرِيِّ مَعَ الْعَادَاتِ
 وَصَحْبِهِ لِلْمُهْتَدِينَ أَسْوَةً
 مَعَ كَوْنِهِ الْمَعْصُومَ بَيْنَ الْخَلْقِ
 أَنْ غَيْرُ شَرْعِنَا بِهِ قَدْ اغْتُبِرَ

«فَصْلٌ»

- 1237- فَصَحَّ فِي مُغْيِبٍ إِنْ اخْتَمَلَ
 1238- وَمَا يُرَى مُخَالِفًا لِلشَّرْعِ
- وَجْهًا مِنَ الشَّرْعِ فَقَدْ سَاغَ الْعَمَلُ
 بِكُلِّ وَجْهِ فَحَرِّ بِالْمَنْعِ

«المسألة السادسة عشرة»

- 1239- عَوَائِدُ الْأَنَامِ فِي الْمَعْهُودِ
1240- ضَرْبَانِ مَا اسْتَمَرَ فِي الْأَنَامِ
1241- فَذَاكَ مَحْكُومٌ بِمَا فِي الْحَالِ
1242- ثَانِيهِمَا مَا بِاخْتِلَافِ يَأْتِي
1243- كَهَيْئَةِ الْمَلْبُوسِ وَالْمَسْكُونِ
1244- فَذَاكَ لَا يُقْضَى بِهِ لِمَنْ مَضَى
1245- كَذَاكَ لَا يُقْضَى بِهِ فِي الْآتِي
1246- وَتَسْتَوِي الْعَوَائِدُ الشَّرْعِيَّةُ
1247- وَرُبَّمَا بَدَأَ قِسْمُ الْمُشْكِلِ
- بِحَسَبِ الْوُقُوعِ فِي الْوُجُودِ
وَالدَّهْرِ وَالْأَمْصَارِ كَالْقِيَامِ
مِنْهُ عَلَى الْمَاضِي وَالْإِسْتِقْبَالِ
بِحَسَبِ الْجِهَاتِ وَالْأَوْقَاتِ
وَمَا كَمِثْلُ شِدَّةِ أَوْ لِينِ
إِلَّا إِذَا الدَّلِيلُ ذَلِكَ اقْتَضَا
وَالْحُكْمُ لِلدَّلِيلِ لَا الْعَادَاتِ
فِي مُقْتَضَى الضَّرْبَيْنِ وَالْعَادِيَّةِ
يَجْذِبُهُ الثَّانِي كَجَذْبِ الْأَوَّلِ

«المسألة السابعة عشرة»

- 1248- تَعْظُمُ طَاعَةٌ بِعُظْمِ الْمَصْلَحَةِ
1249- إِذْ أَعْظَمُ الْمَصَالِحِ الشَّرْعِيَّةُ
1250- وَأَعْظَمُ الْمَفَاسِدِ الْإِخْلَالُ
1251- لَكِنْ كِلَا الضَّرْبَيْنِ مِنْهُ مَا يُرَى
1252- وَمَا بِهِ الْكَمَالُ لِلْفَسَادِ
1253- وَكُلُّهَا مُخْتَلَفٌ الْمَرَاتِبِ
1254- فَمَا مِنَ الطَّاعَاتِ فِي الْمَنَافِعِ
1255- إِلَى الضَّرُورِيِّ مِنَ الْمَقَاصِدِ
1256- وَإِنْ تَكُنْ مُنْتِجَةُ الْجُزْئِيَّ
1257- وَجِهَةُ الْعِضْيَانِ فِي الْمَفَاسِدِ
- وَالِاثِمُ بِالْمَفْسَدَةِ الْمُسْتَوْضَحَةُ
فِي الْحِفْظِ لِلْمَقَاصِدِ الْأَصْلِيَّةِ
بِحُكْمِهَا وَالنَّقْصُ وَالْإِبْطَالُ
أَصْلُ صَلاَحٍ أَوْ فَسَادٍ لِلْوَرَى
أَوْ الْكَمَالِ لِلصَّلاَحِ الْبَادِ
فَجَانِبٌ مُطَّرِحٌ لِحَاجِبِ
مُنْتِجَةٍ كُلِّيًّا أَمْرٌ رَاجِعٌ
عُدَّ مِنَ الْأَرْكَانِ وَالْقَوَاعِدِ
عُدَّتْ مِنَ التَّقَرُّبِ النَّفْلِيِّ
يُنْتِجُ مَا يُخِلُّ بِالْمَقَاصِدِ

1258. وَعُدَّ بِالْكُلِّيِّ فِي الْكَبَائِرِ وَعُدَّ بِالْجُرْئِيِّ فِي الصَّغَائِرِ

«المسألة الثامنة عشرة»

1259. الْأَضْلُ فِي الْعِبَادَةِ التَّعَبُّدُ
 1260. وَالْأَضْلُ فِي الْعَادَاتِ أَنْ يُلْتَفَتَا
 1261. دَلِيلُهُ مَا جَاءَ فِي الْعِبَادَةِ
 1262. مَعَ أَنَّ الْإِسْتِثْرَاءَ ذَلِكَ اقْتَضَا
 دُونَ التَّفَاتِ لِلْمَعَانِي يُقْصَدُ
 إِلَى الْمَعَانِي حَيْثُ مَا ذَاكَ أَتَى
 مِنْ أَوْجِهٍ التَّحْدِيدِ لَا فِي الْعَادَةِ
 فِي الْجِهَتَيْنِ وَهُوَ أَمْرٌ مُرْتَضَا

«فصل»

1263. فَإِنْ أَتَى فِي الْعَادَةِ التَّعَبُّدُ
 1264. وَلَا مَجَالَ فِيهِ لِلْعُقُولِ
 1265. وَعِلَّةُ التَّعَبُّدِ الْمَطْلُوبَةُ
 1266. وَلَكَثِيرٍ مِنْهُ مَعْنَى بَادٍ
 1267. وَذَاكَ ضَبْطُ أَوْجِهٍ الْمَصَالِحِ
 1268. وَمَا يُرَى بِالْإِنْضِبَاطِ لَا يَفِي
 1269. وَعَنْهُ قَدْ غُبِرَ بِالسَّرَائِرِ
 1270. مُعَيَّنٍ كَالصَّوْمِ وَالطَّهَارَةِ
 1271. لَهُ وَذَا الْمَعْنَى لَهُ مُشِيرَةٌ
 1272. لَكِنْ إِنْ مَضَى بِهِ أَنْظَارُ
 1273. فَنَاطِرُ لِكُونِهِ مُنْتَشِرَةٌ
 1274. وَنَاطِرُ لِكُونِهِ مُنْضَبِطًا
 1275. فَيَجْرِي الْإِلْتِفَاتُ لِلْمَعَانِي
 1276. وَثَالِثٌ لَهُ تَوْسُطُ النَّظَرِ
 فَالنَّصُّ مَشْبُوعٌ بِحَيْثُ يُوجَدُ
 فَمَا الْقِيَاسُ فِيهِ بِالْمَقْبُولِ
 حَاصِلُ الْإِنْقِيَادِ لِلْمَثُوبَةِ
 لِفَهْمِ ضَاهِي مُقْتَضَاهُ الْعَادِي
 يُعَدُّ أَضْلًا بِالدَّلِيلِ الْوَاضِحِ
 رُدًّا إِلَى أَمَانَةِ الْمُكَلَّفِ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَرْجِعْ لِأَضْلٍ ظَاهِرُ
 فَقَدْ يَظُنُّ الشَّرْعُ ذَا إِشَارَةٍ
 قَاعِدَةُ الذَّرَائِعِ الشَّهِيرَةِ
 وَكُلُّ مَلَحَظٍ لَهُ اِعْتِبَارُ
 وَجُوهُهُ فَبِالنُّصُوصِ اِعْتِبَرَةٌ
 لِمُقْتَضَى كُلِّيةٍ مُرْتَبِطًا
 فِي شَأْنِهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ
 فَسَدَّ بِالْحُكَامِ كُلِّ مَا ظَهَرَ

1277- وَرَدَّ مِنْهُ غَيْرَ مَا اسْتُبِينَا إِلَى أَمَانَاتِ الْمُكَلَّفِينَ

«المسألة التاسعة عشرة»

- 1278- ثُمَّ الَّذِي يُعْتَبَرُ التَّعَبُّدُ
 1279- وَمَا بِهِ الْقَصْدُ إِلَى الْمَعْنَى ظَهَرَ
 1280- وَكُلُّ مَا مَعْنَاهُ لَيْسَ يُعْقَلُ
 1281- وَحَيْثُ صَحَّ هَذَا الْأَصْلُ الْمَرْعَى
 1282- وَجَدْتَ أَنَّ فِيهِ حَقَّ اللَّهِ
 1283- وَفِيهِ حَقُّ الْعَبْدِ إِمَّا عَاجِلًا
 1284- وَالْأَصْلُ حَقُّ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ
- فِيهِ فَلَا تَفْرِيعَ فِيهِ يُوجَدُ
 لَا بُدَّ مِنْ تَعَبُّدٍ أَنْ يُعْتَبَرَ
 فَهُوَ التَّعَبُّدُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ
 إِنْ اغْتَبَرْتَ كُلَّ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ
 مِنْ امْتِثَالِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي
 فِي هَذِهِ الدَّارِ وَإِمَّا آجِلًا
 وَأَنَّ حَقَّ عَبْدِهِ فِي الْعَادَةِ

«فصل»

- 1285- تَنْقَسِمُ الْأَفْعَالُ فِي الْحُقُوقِ
 1286- مَا هُوَ حَقُّ اللَّهِ خَالِصًا يُرَى
 1287- إِنْ طَابَقَ الْفِعْلُ بِهِ الْأَمْرُ يَصِحُّ
 1288- فَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ قَدْ صَحَّحَا
 1289- وَمِثْلُ الْأَمْرِ النَّهْيُ فِي ذَا الشَّانِ
 1290- إِمَّا لِأَنَّ ذَاكَ غَيْرُ حَتْمٍ
 1291- أَوْ لِرُجُوعِ جِهَةِ الْمُخَالَفَةِ
 1292- إِمَّا لِعَدِّ الْحُكْمِ فِي الْمُعَلَّلِ
 1293- وَمَا يُرَى مُشْتَرَكًا وَغَلَبًا
 1294- فَإِنَّ هَذَا حُكْمُهُ كَالأَوَّلِ
 1295- وَغَيْرُ مَا طَابَقَ صَحَّحَ الْعَمَلُ
 1296- وَرَابِعُ شَهَادَةِ الْمُصَحِّحِ
- بِنِسْبَةِ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ
 مِثْلَ الْعِبَادَاتِ فَذَا فِيهِ انْظُرَا
 أَوْ لَا فَبُطْلَانٌ بِذَاكَ يَتَّضِحُ
 بَعْدَ الْوُقُوعِ فَلِأَمْرِ رَجَحَا
 هُمَا مَعًا فِي حُكْمِهِ سَيَّانِ
 أَوْ لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ فِي الْحُكْمِ
 لِيُوضِّفَهُ الْمُتَنَفِّكُ حِينَ خَالَفَهُ
 وَهُوَ قَلِيلٌ لَيْسَ مِثْلَ الْأَوَّلِ
 لَدَيْهِ حَقُّ اللَّهِ لَمَّا وَجَبَا
 إِذْ صَارَ حَقُّ الْعَبْدِ غَيْرَ مُعْمَلٍ
 بَعْدَ الْوُقُوعِ فِيهِ مِنْ تِلْكَ الْأَوَّلِ
 أَنَّ لِحَقِّ الْعَبْدِ تَغْلِيْبًا نُحِي

- 1297 - وَعَكْسُ ذَا إِنْ طَابَقَ الْأَمْرُ فَلَا
 1298 - وَمِثْلُهُ النَّهْيُ وَإِنْ عَكْسُ صَدَرَ
 1299 - فَإِنْ يَكُنْ يَحْصُلُ حَقُّ الْعَبْدِ مَعَ
 1300 - عَنْ سَبَبٍ آخَرَ ذِي مُوَافَقَةٍ
 1301 - صَحَّ وَزَالَ مُقْتَضَى نَهْيٍ وَقَعَ
 1302 - كَبَيْعٍ مَنْ دُبِّرَ ثُمَّ أُغْتِقَا
 1303 - وَمَنْ رَأَى بَعْدَ وَقُوعِهِ الْعَمَلُ
 إِشْكَالَ فِي الصَّحَّةِ فِيمَا فَعَلَا
 فَذَاكَ مِمَّا فِيهِ بَحْثٌ وَنَظَرُ
 ذَاكَ وَلَوْ بَعْدَ الْوُقُوعِ إِنْ وَقَعَ
 كَمِثْلِ مَا يَحْصُلُ فِي الْمُطَابَقَةِ
 فِيهِ وَحَيْثُ لَيْسَ يَحْصُلُ امْتِنَاعُ
 فَمَالِكَ فِيهِ الْجَوَازُ أُظْلِمَا
 صَحَّ فَمِنْ بَعْضِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ

«المسألة العشرون»

- 1304 - الشَّرْعُ قَدْ بَيَّنَّ وَجْهَ الشُّكْرِ
 1305 - وَبَيَّنَّ الْوَجْهَ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ
 1306 - وَمُقْتَضَى الْقَضَيْنِ لِلشَّرْعِ اتَّضَحَ
 1307 - وَالشُّكْرُ أَنْ يَكُونَ صَرَفُ النِّعَمِ
 1308 - وَذَاكَ الْإِنْصِرَافُ بِالْكُلِّيَّةِ
 1309 - وَيَسْتَوِي فِي ذَاكَ مَا لِلْعَادَةِ
 1310 - أَمَّا الْعِبَادَاتُ فَأَمْرُهَا ظَهَرُ
 1311 - كَذَاكَ فِي الْعَادَاتِ حَيْثُ مَا هِيَ
 1312 - لِذَاكَ لَا يَجُوزُ لِلْعِبَادِ
 فِي كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْنَا تَجْرِي
 بِكُلِّ مَا أَشَدَّى لِلْإِنْتِفَاعِ
 وَكَمْ عَلَيْهِ مِنْ دَلِيلٍ قَدْ وَضَحَ
 فِيمَا بِهِ رِضَا الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ
 إِلَيْهِ بِالْإِخْلَاصِ لِلطَّوَيَّةِ
 مَعَ الَّذِي رَجَعَ لِلْعِبَادَةِ
 لِأَنَّ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا الْمُعْتَبَرُ
 بِالنَّظَرِ الْكُلِّيِّ حَقُّ اللَّهِ
 تَحْرِيمُ طَيِّبَاتِ رِزْقِ عَادِي

القسم الثاني من كتاب المقاصد

في ما يرجع على مقاصد المكلف في التكليف وفيه مسائل

«المسألة الأولى»

- 1313 - وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
 مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ

- 1314- وَكَمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ دَلِيلٍ
 1315- يَكْفِيكَ مِنْهَا الْفَرْقُ فِي الْمَقَاصِدِ
 1316- وَبَيْنَ وَاجِبٍ مِنَ الْأَحْكَامِ
 1317- وَالْعَمَلُ الْوَاحِدُ بِالْقَصْدِ يُرَى
 1318- لِذَلِكَ الْأَحْكَامُ لَنْ تُعَلَّقَا
 1319- كَمِثْلٍ مَجْنُونٍ وَمِثْلٍ سَاهٍ
 1320- وَمِثْلُهُ مِمَّا بِهِ الْفِعْلُ وَقَعَ
 1321- إِذْ قَصْدُهُ مُعْتَمَدٌ فِي الظَّاهِرِ
 آتٍ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ
 بَيْنَ التَّعَبُّدَاتِ وَالْعَوَائِدِ
 أَوْ نَذْبٍ أَوْ مُبَاحٍ أَوْ حَرَامٍ
 طَاعَةً أَوْ مُصِيبَةً قَدْ حَظَرَا
 بِغَيْرِ قَاصِدٍ إِلَيْهَا مُطْلَقًا
 وَلَا اغْتِرَاضٍ فِيهِ بِالْإِكْرَاهِ
 عَلَى خِلَافٍ قَصْدٍ مَنْ مِنْهُ وَقَعَ
 وَرَبُّنَا الْعَالَمُ بِالسَّرَائِرِ

«المسألة الثانية»

- 1322- الْقَصْدُ مِنْ مُكَلِّفٍ فِي وَاقِعٍ
 1323- وَذَاكَ لِلدَّلِيلِ لَا يَسْتَدْعِي
 1324- وَذَا وَإِنْ كَانَ لَهُ تَفْصِيلُ
 وَفَاقُ قَصْدِهِ لِقَصْدِ الشَّارِعِ
 لِأَنَّهُ بَادٍ مِنْ أَصْلِ الشَّرْعِ
 فِي بَابِ الْأَسْبَابِ لَهُ تَحْصِيلُ

«المسألة الثالثة»

- 1325- مَنْ كَانَ فِي التَّكْلِيفِ بِالشَّرْعِ سَعَى
 1326- فَإِنَّهُ مُنَاقِضٌ لِلشَّرْعِ
 1327- وَمُوهِمٌ الْجَوَازِ فِي مَوَاقِعٍ
 لِغَيْرِ مَا مِنْهُ لَدَيْهِ شَرَعًا
 وَكَمْ دَلِيلٌ مُقْتَضٍ لِلْمَنْعِ
 شَهَادَةٌ فِيهِ بِقَصْدِ الشَّارِعِ

«المسألة الرابعة»

- 1328- وَفِعْلٌ أَوْ تَرْكٌ مَعَ الْوِفَاقِ
 1329- وَعَكْسُ ذَا مُخَالِفٍ الْقَصْدَ أَنْ
 1330- فَأَوَّلُ حَقِيقَةِ الطَّاعَاتِ
 1331- وَثَالِثُ مُوَافِقٍ فِي الْعَمَلِ
 لِلشَّرْعِ قَصْدًا صَحَّ بِاتِّفَاقٍ
 يُخَالِفُ الشَّرْعَ بِهِ الْعَكْسُ بِهِ اقْتَرَنَ
 وَالثَّانِ أَنْوَاعُ الْمُخَالَفَاتِ
 وَقَصْدُهُ الْخِلَافُ مِنْهُ مُنْجَلٍ

- 1332- فَإِنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْوِفَاقَا
 1333- مِنْ حَيْثُ مَا الْخِلَافُ بِالْقَصْدِ حَصَلَ
 1334- لِذَاكَ لَا يُلْحَقُهُ مَا لِحَقَّا
 1335- كَشَارِبِ الْجَلَابِ أَوْ لِلْسُّكْرِ
 1336- وَإِنْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِالْوِفَاقِ
 1337- لِيَجْعَلِهِ مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ
 1338- وَرَابِعٌ مُخَالِفٌ وَالْقَصْدُ
 1339- فَإِنْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِالْمُخَالَفَةِ
 1340- فَذَاكَ مَذْمُومٌ لِلْإِجْتِنَابِ
 1341- وَتَحْتَ ذَا يَدْخُلُ الْإِبْتِدَاعُ
 1342- رَاجِعَةٌ لِمُقْتَضَى الْأَحْكَامِ
 1343- لِأَنَّنَا نَقُولُ إِنَّ الْبِدْعَةَ
 1344- وَمَا عَلَى النَّذْبِ أَوْ الْوُجُوبِ
 1345- وَإِنْ يَكُنْ يَجْهَلُ مَا عَنْهُ صَدَرَ
 1346- فَنَظَرٌ لِلْقَصْدِ بِالْوِفَاقِ
 1347- فِي رَاجِعٍ إِلَى الْمُعَامَلَاتِ
 1348- لِأَنَّهُ قَصْدٌ إِلَى الطَّاعَاتِ
 1349- وَنَظَرٌ لِمَا بَدَأَ فِي الْوَاقِعِ
 1350- وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّحْظَيْنِ
 1351- مِنْ جِهَةِ الْأَضَلِّ أَوْ التَّرْجِيحِ
 1352- فَكَانَ فِيهِ الْمَيْلُ لِلْجُمْهُورِ
 1353- فَأَعْمَلُوا الْوُجْهَيْنِ فِي ذَاكَ مَعَا
 فَإِنَّهُ آثِمٌ اتَّفَاقَا
 وَلَيْسَ بِالْآثِمِ مَنْ حَيْثُ الْعَمَلُ
 مَنْ مِنْهُ يَصْدُرُ الْخِلَافُ مُطْلَقًا
 مُعْتَقِدًا فِيهِ لِشُرْبِ الْمُسْكِرِ
 فَذَا الَّذِي يُلْحَقُ بِالنِّفَاقِ
 لِغَيْرِ مَقْصُودٍ لَهَا ذَرِيعَةٌ
 بِحَالَةِ الْوِفَاقِ لَيْسَ يَغْدُو
 كَمُنْشِيٍّ لِمَطَاعَةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ
 بِمُقْتَضَى السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ
 وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ أَنْوَاعُ
 وَالذَّمُّ لِلْمَكْرُوهِ وَالْحَرَامِ
 لَيْسَتْ سِوَى مَا الشَّرْعُ يُبْذِي مَنَعَهُ
 فَلَيْسَ فِي الْبِدْعَةِ بِالْمَحْسُوبِ
 فَهَاهُنَا وَجْهَانِ مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ
 يُصَحِّحُ الْحُكْمَ عَلَى الْإِطْلَاقِ
 مَعَ التَّلَافِي فِي التَّعَبُّدَاتِ
 وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
 يَمْنَعُ أَنْ خَالَفَ مَا لِلشَّارِعِ
 يُعَارِضُ الْآخَرَ مِنْ وَجْهَيْنِ
 فَاحْتِيجُ لِلْبَحْثِ وَلِلتَّصْحِيحِ
 لِمُقْتَضَى التَّوَسُّطِ الْمَأْثُورِ
 لِيَتَلَفَّوْا حُكْمَ مَا قَدْ وَقَعَا

- 1354- فَعَمِلُوا بِالْقَصْدِ فِي وَجْهِ وَفِي
1355- وَالسَّهْوُ بَابُهُ عَلَيْهِ يَجْرِي

«المسألة الخامسة»

- 1356- جَلَبُ الْمَصَالِحِ وَدَفْعُ الْمَفْسَدَةِ
1357- فَقَصْدُ ذَاكَ دُونَ قَصْدٍ لِلضَّرَرِ
1358- وَفَاعِلٌ مَعَ قَصْدِهِ الْإِضْرَارُ
1359- وَالْفِعْلُ هَلْ يَكُونُ مِنْهُ يَمْنَعُ
1360- فَحَيْثُ كَانَ دُونَ ضَرٍّ يُمَكِّنُ
1361- وَحَيْثُ لَا مَحِيدَ لَيْسَ يَمْنَعُ
1362- وَهُوَ عَلَى مَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ
1363- وَإِنْ يَكُنْ لَا يَقْصِدُ الْإِضْرَارَ
1364- فَمَا يُرَى بِالْمَنْعِ مِنْهُ الضَّرَرُ
1365- قُدِّمَ حَقُّهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
1366- وَإِنْ يَكُنْ مُنْجَبِرًا فَتُغْتَبَرُ
1367- وَفِي الَّذِي فِي فِعْلِهِ إِضْرَارُ
1368- تَقْدِيمُهُ إِنْ يُغْتَبَرُ لِلْحَظِّ
1369- وَالتَّرْكُ لِلْحَظِّ لَهُ حَالَانِ
1370- وَذَاكَ بِالتَّرْكِ لِلاِسْتِبْدَادِ
1371- وَمِنْ هُنَا شَرْعِيَّةُ الزَّكَاةِ
1372- ثَانِيَّةُ الْحَالَيْنِ فِي الْإِثَارِ
1373- وَذَاكَ مَعْنَى الْجُودِ وَالتَّوَكُّلِ
1374- بَلْ لِلَّذِي جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ
- بِالْإِذْنِ فِيهِ أَضْرَبُ مُعَدَّةً
بِغَيْرِهِ يَصِحُّ مَا فِيهِ نَظَرُ
يَمْنَعُ قَصْدُهُ بِلا ضِرَارًا
هَذَا مَحَلٌّ لِاجْتِهَادِ يَقَعُ
حُصُولُهُ فَالْمَنْعُ مِنْهُ بَيِّنُ
وَقَصْدُ الْإِضْرَارِ هُوَ الْمُمْتَنِعُ
فِي الْمَوْضِعِ الْمَغْضُوبِ حُكْمًا يَأْتِي
لَكِنَّهُ يُسْتَضْحَبُ اضْطِرَارًا
يَلْحَقُهُ بِحَيْثُ لَا يَنْجَبِرُ
وَكَادَ أَنْ يَكُونَ بِاتِّفَاقِ
الْجِهَةِ الَّتِي بِهَا عَمَّ الضَّرَرُ
خُصَّ وَفِي الْمَنْعِ لَهُ اسْتِضْرَارُ
أَوْ لَا فَفِيهِ غَيْرُ هَذَا اللَّحْظِ
أَوَّلَاهُمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ
وَبِالْمُؤَاسَاةِ فِي الْاِعْتِيَادِ
وَمَا يُوَالِيهَا مِنَ الصَّلَاتِ
بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ بِالْاِخْتِيَارِ
وَانْظُرْ لِمَا قَدْ جَاءَ فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ
فِيهِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ

- 1375- وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ اسْتِضْرَارُ
 1376- فَإِنْ يَكُنْ يَحْصُلُ قَطْعًا عَادَةً
 1377- كَحَفْرِ بئرٍ خَلْفَ بَابِ الدَّارِ
 1378- وَالْأَصْلُ فِي مَسْأَلَةِ الذَّكَاةِ
 1379- فَإِنْ يَكُ الْإِضْرَارُ فِيهِ يَنْدُرُ
 1380- لِأَنَّ فِي التَّحْصِيلِ لِلْمَنَافِعِ
 1381- وَإِنْ يَكُ الْإِضْرَارُ ظَنًّا يَحْصُلُ
 1382- لَكِنَّ الْأَرْجَحَ اغْتِبَارُ الظَّنِّ
 1383- مَعَ أَنَّ بَابَ السَّدِّ لِلذَّرَائِعِ
 1384- وَإِنْ يَكُنْ لَيْسَ بِغَالِبٍ وَلَا
 1385- لِلْأَخْذِ بِالِإِذْنِ يَمِيلُ الشَّافِعِيُّ
 1386- وَالنَّهْيُ عَنْهُ جَاءَ فِي مَسَالِكِ
- فِي الْمَنْعِ وَالْغَيْرُ لَهُ إِضْرَارُ
 فَإِنَّهُ يُمْنَعُ مَا أَرَادَهُ
 وَرُبَّمَا ضُمِّنَ فِي الْإِضْرَارِ
 بِمُذْيَةِ الْغَضَبِ عَلَيْهِ يَأْتِي
 فَإِنَّ حَقَّهُ هُوَ الْمُعْتَبَرُ
 إِنْ غَلَبَتْ هُوَ اغْتِبَارُ الشَّارِعِ
 وَغَالِبًا فَالْحَظُّ فِيهِ مُعْمَلُ
 إِنْ كَانَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ يُغْنِي
 يَدْخُلُ فِي ذَا الْقِسْمِ فِي مَوَاضِعِ
 بِنَادِرٍ فَالْخُلْفُ هَاهُنَا انْجِلَا
 وَمَالِكٌ لِلْسَّدِّ لِلذَّرَائِعِ
 مِمَّا بِهِ يَعْضُدُ قَوْلَ مَالِكِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّادِسَةُ»

- 1387- كُلُّ مُكَلَّفٍ وَمَا مِنْ مَانِعٍ
 1388- لَيْسَ عَلَى الْغَيْرِ بِهَا قِيَامُ
 1389- وَمِنْ هُنَا شَرْعِيَّةُ الْإِقْرَاضِ
- بِمَا يَخُصُّهُ مِنَ الْمَنَافِعِ
 لَكِنْ إِنْ اضْطُرَّ فَذَا إِلْزَامُ
 وَمَا بِمَعْنَاهُ مِنَ الْأَغْرَاضِ

«الْمَسْأَلَةُ السَّابِعَةُ»

- 1390- وَكُلُّ مَنْ كُلفَ فِي الْعِبَادِ
 1391- إِنْ كَانَ قَادِرًا بِلَا مَشَقَّةٍ
 1392- فَمَا عَلَى سِوَاهُ مِنْ قِيَامِ
 1393- وَغَيْرُ قَادِرٍ وَمَنْ قَدْ يَقْدِرُ
- صَلَاحُ غَيْرِهِ فِي الْإِعْتِيَادِ
 عَلَى قِيَامِهِ بِمَا اسْتَحَقَّه
 بِمَا يَخُصُّهُ عَلَى الدَّوَامِ
 لَا كِنْ عَلَى مَشَقَّةٍ تُعْتَبَرُ

- 1394- إِنْ كَانَ مَا لِلْغَيْرِ لَا يَعُمُّ
 1395- وَإِنْ يَكُنْ مَا لِسِوَاهُ عَمَّا
 1396- لَا كُنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومُوا بِالَّذِي
 1397- بِحَيْثُ لَا يَلْحَقُهُمْ إِضْرَارُ
 1398- مِنْ مَنَّةٍ يُذَرِّكُهُ أَذَاهَا
 1399- وَمِنْ هُنَا يُمْنَعُ لِلْحُكَّامِ
 1400- وَبَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ يَرْفَعُ
- فَمَا يَخُصُّهُ هُوَ الْأَهَمُّ
 فَلَا سُقُوطٌ عِنْدَ ذَلِكَ ثُمَّ
 يُضْلِحُّهُ عَلَى أَتَمِّ مَا خِذَ
 بِهِ وَلَا يَطْرُقُهُ اسْتِضْرَارُ
 أَوْ تَهَمَّةٌ مَنْصِبُهُ يَأْبَاهَا
 أَخَذَ هَدِيَّاتِ أَوْلِي الْخِصَامِ
 كَالْوَقْفِ مَا يُبْدِي أَدَى وَيَدْفَعُ

«فَصْلٌ»

- 1401- وَكُلُّ ذَا حَيْثُ يَكُونُ الضَّرَرُ
 1402- وَإِنْ يَكُنْ سِوَاهُ لَا يَقُومُ
 1403- وَأَصْلُهُ مَسْأَلَةُ التَّتَرُّسِ
 1404- وَأَصْلُ مَا لَيْسَ يُطَاقُ يَشْهَدُ
 1405- وَالْأَصْلُ فِي تَقْدِيمِ مَا قَدْ عَمَّا
 1406- وَحَيْثُ إِسْقَاطُ الْحُظُوظِ رَجَحُ
 1407- بِأَصْلِ الْإِيْثَارِ الَّذِي تَقَدَّمَ
 1408- وَحَيْثُ مَا تَكُونُ تِلْكَ الْمَفْسَدَةُ
 1409- فَكُلُّ مَا لَزُومُهُ عَيْنِي
 1410- بِمُقْتَضَى قِيَامِهِ بِالْمَصْلَحَةِ
 1411- إِذْ مَرَّ فِي الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ
 1412- فَإِنْ يَكُنْ يُخِلُّ بِالْكَمَالِ
 1413- مِنْ حَيْثُ إِنَّ جَانِبَ الْمُنْدُوبِ
 1414- وَحَيْثُ مَا الدُّخُولُ لَمْ يُبَدِ الْخَلَلُ
- دُنْيَا وَمَا عَنْهُ سِوَاهُ يَقْضُرُ
 بِهِ فَفِيهِ خُلْفُهُمْ مَعْلُومُ
 بِوَاحِدٍ لِحُجْمَلَةٍ مِنْ أَنْفُسِ
 أَنْ لَيْسَ تَكْلِيفٌ عَلَيْهِ يَرِدُ
 مَصْلَحَةٌ يُلْزَمُ ذَلِكَ الْحُكْمَا
 مَصْلَحَةُ الْعُمُومِ وَهِيَ تُوضَحُ
 وَمَا أَتَى فِي ذَلِكَ نَصًّا مُحْكَمًا
 مِنْ جِهَةِ الْأُخْرَى لَهُ مُعْتَمَدَةٌ
 يَحْدُثُ فِيهِ خَلَلٌ قَاطِعِي
 فَهَاهُنَا التَّرْكُ لَهُ مَا أَوْضَحَهُ
 أَنَّ لَهَا التَّقْدِيمَ بِالْكُلِّيَّةِ
 فَذَاكَ مَغْفُورٌ بِكُلِّ حَالٍ
 غَيْرُ مُعَارِضٍ لِذِي الْوُجُوبِ
 عَنْهُ وَلَا النَّقْصُ بِهِ أَيْضًا حَصَلُ

- 1415- لَكِنَّهُ شَيْءٌ لَهُ تَوَقُّعٌ
 1416- وَقَدْ يَكُونُ جَانِبُ الْعُمُومِ
 1417- وَمِثْلُ ذَا ضَابِطَةٍ وَزَانُ
 1418- فَمَا لَهُ التَّرْجِيحُ يَبْدُو غَلْبًا
 1419- عَلَى انْخِرَامِ بَثٍّ فِي الْمُنَاسَبَةِ
 فَإِنَّهُ لِإِلَاجِ تَهَادٍ مَوْضِعُ
 أَوْلَى مِنَ الْخُصُوصِ بِالتَّقْدِيمِ
 مَضْلَحَةٍ لِعَكْسِهَا اقْتِرَانُ
 وَفِي التَّسَاوِيِ الْخُلْفِ مِمَّا رُتِّبَا
 مَفْسَدَةٌ مِثْلِيَّةٌ أَوْ غَالِبَةٌ

«فَصْلٌ»

- 1420- وَقَدْ تُرَى الْمَفْسَدَةُ الْمُسْتَوْضَحَةُ
 تُلْغَى لِغُظْمِ مَا اقْتَضَتْهُ الْمَضْلَحَةُ

«المسألة الثامنة»

- 1421- ثُمَّ التَّكَالِيفُ بِحَيْثُ مَا عُلِمَ
 1422- فَلِلْمُكَلِّفِينَ فِي الدُّخُولِ
 1423- فَدَاخِلٌ يَقْصِدُ فِي الْقَضِيَّةِ
 1424- فَذَاكَ وَاضِحٌ وَلَكِنْ يَنْبَغِي
 1425- وَدَاخِلٌ لِمَقْصِدٍ مُتَابِعٍ
 1426- مُطْلِعاً عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَطَّلِعْ
 1427- وَدَاخِلٌ بِقَصْدِ الْإِمْتِثَالِ
 1428- مَعَ فَهْمِهِ فِي ذَاكَ قَصْدَ الْمَضْلَحَةِ
 1429- فِي كَوْنِهِ أَكْمَلَ مِمَّا قَدْ مَضَا
 قَصْدُ الْمَصَالِحِ لَدَيْهَا وَفُهُمِ
 فِي ذَاكَ أَحْوَالٌ عَلَى التَّفْصِيلِ
 مَفْهُومَ قَصْدِ الشَّرْعِ بِالشَّرْعِيَّةِ
 قَصْدُ التَّعَبُّدَاتِ فِيمَا يَنْبَغِي
 لِمَا عَسَى أَنْ هُوَ قَصْدُ الشَّارِعِ
 وَذَا عَنِ الْأَوَّلِ شَيْئاً إِرْتَفَعُ
 مُجَرِّداً مِنْ كُلِّ قَصْدٍ تَالٍ
 أَوْ دُونَهُ فَحَالُهُ مُسْتَوْضَحَةٌ
 وَأَنَّهَا أَسْلَمَ فِيمَا يُقْتَضَى

«المسألة التاسعة»

- 1430- وَلَيْسَ لِلْمُكَلِّفِينَ الْخِيَرَةُ
 1431- وَهِيَ لَهُمْ مَوْجُودَةٌ فِيمَا بَدَا
 1432- وَذَاكَ كُلُّهُ بِإِلَاسْتِقْرَاءٍ فِي
 فِيمَا يُرَى لِلَّهِ حَقًّا أَظْهَرَهُ
 حَقًّا لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ مُجَرِّداً
 مَوَارِدِ الشَّرْعِ بِلَا تَخْلُفِ

«المسألة العاشرة»

- 1433- وَقَصْدُ قَلْبِ الْحُكْمِ أَوْ رَفْعِ الْعَمَلِ
بِسَبَبٍ يُنْحَى يُسَمَّى بِالْحِيلِ
1434- وَمُقْتَضَاهَا فِعْلُ شَيْءٍ اغْتِمِدَ
فِي ظَاهِرٍ وَاللَّغْوُ بَاطِنًا قُصِدَ
1435- كَمُنْشِيٍّ فِي رَمَضَانَ السَّفَرَا
بِقَصْدٍ أَنْ يَقْصُرَ أَوْ أَنْ يُفْطِرَا

«المسألة الحادية عشرة»

- 1436- لَيْسَ التَّحِيلُ مِنَ الْمَشْرُوعِ
فِي الدِّينِ بَلْ ذَاكَ مِنَ الْمَمْنُوعِ
1437- دَلِيلُهُ الذَّمُّ عَلَى الْإِطْلَاقِ
لِفَاعِلِي الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ
1438- وَمَا أَتَى فِي شَأْنِ أَهْلِ السَّبْتِ
وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ مِنْ مَقْتٍ

«المسألة الثانية عشرة»

- 1439- قَدْ صَحَّ أَنَّ الشَّرْعَ لِلْأَحْكَامِ
فِي ضَمَنِهِ مَصَالِحُ الْأَنَامِ
1440- لِذَاكَ كَانَ الْفِعْلُ مَعَهَا يُعْتَبَرُ
لِمَا بِهِ مِنْ مَقْصِدِ الشَّرْعِ ظَهَرَ
1441- فَحَيْثُ جَاءَ الْفِعْلُ بِالْوِفَاقِ
لِمُقْتَضَى الشَّرْعِ عَلَى الْإِطْلَاقِ
1442- فَذَاكَ لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَالَّذِي
ظَاهِرُهُ مُوَافِقٌ فِي الْمَأْخِذِ
1443- وَخَالَفَتْ مَضْلَحَةَ الْحُكْمِ فَذَا
لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ وَمِمَّا نُبِذَا
1444- لَأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي قَدْ شُرِعَتْ
مَصَالِحُ الْخَلْقِ عَلَيْهَا وَضِعَتْ
1445- فَكُلُّ مَا خَالَفَ هَذَا الْوَضْعَا
فَلَيْسَ مِمَّا يَسْتَقِرُّ شَرْعًا
1446- وَأَصْلُ ذَاكَ الْاِتِّبَاعُ لِلْهَوَا
فَهُوَ مِنَ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ السَّوَا
1447- لِذَلِكَ الْمَقْصِدُ غَيْرُ الشَّرْعِيِّ
يَهْدِمُ مُقْتَضَاهُ قَصْدَ الشَّرْعِ

«فَصْلٌ»

- 1448- فَالْحِيلُ الَّتِي مَضَى إِبْطَالُهَا
وَذَمُّهَا وَلَمْ يَجُزْ إِعْمَالُهَا
1449- مَا نَاقَضَ الْمَصَالِحَ الشَّرْعِيَّةَ
أَوْ هَدَمَ الْقَوَاعِدَ الدِّينِيَّةَ

يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ الَّذِي تَقَرَّرَا
ثَلَاثَةٌ كُلُّ عَلَىهِ يُسْتَدَلُّ
كَحِيلَةِ الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ
كَحِيلَةِ الْمُكْرِهِ لِلْحَيَاةِ
وَافَتْ بِهِ النَّصُوصُ فَهِيَ تُعْتَمَدُ
لِذَلِكَ الْخِلَافُ فِيهِ قَدْ أَتَا
يُلْحِقُهُ بِأَوَّلٍ أَوْ ثَانِي
فَمَرْجِعُ الْخُلْفِ إِلَى الشَّهَادَةِ
خِلَافَ قَصْدِ الشَّارِعِ اسْتِجَازًا
فِي عُلَمَاءِ الدِّينِ أَعْلَامِ الْهُدَا
إِجَازَةُ النِّكَاحِ لِلْمُحَلِّلِ
وَالْخُلْفُ فِيهَا وَاضِحُ الدَّلَائِلِ

1450- وَكُلُّ مَا لَيْسَ كَذَاكَ لَا يُرَى
1451- وَعِنْدَ ذَا تُوجَدُ أَضْرَبُ الْحِيلِ
1452- ضَرْبٌ بِهِ الْبُطْلَانُ بِاتِّفَاقٍ
1453- وَالثَّانِ مَا الْجَوَازُ فِيهِ عَاتٍ
1454- وَفِي كَلَا الْقِسْمَيْنِ حُكْمُ الْقَطْعِ قَدْ
1455- وَالثَّلَاثُ الْغُمُوضُ فِيهِ ثَبَتَا
1456- إِذْ لَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ بُرْهَانِي
1457- فَصَارَ كُلُّ يَتَّبِعُ اجْتِهَادَهُ
1458- وَلَا يُقَالُ إِنَّ مَنْ أَجَازَا
1459- فَمِثْلُ ذَا مَمْنُوعٌ أَنْ يُعْتَقَدَا
1460- وَعُدَّ مِنْ مَسَائِلِ التَّحِيلِ
1461- وَكَمْ بِهِذَا الْقِسْمِ مِنْ مَسَائِلِ

«فَصْلٌ»

يُبْنَى عَلَى الْعِلْمِ بِقَصْدِ الشَّارِعِ
قُلْتُ لَهُ قَاعِدَةٌ تُفَصِّلُ
هُنَا عَلَى مَذَاهِبٍ سَتُوصَفُ
وَوَقَفُوا مَعَ كُلِّ لَفْظٍ صَادِرٍ
فِي مُقْتَضَى السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ
مُرْتَبِّ لَهُمْ عَلَيْهِ الْبَاسُ
فِيمَا مِنَ اللَّفْظِ الصَّرِيحِ يُجْتَلَا
تَتَبُّعاً لِكُلِّ شَأْنٍ شَانٍ
وَالنَّصُّ مَعَ مَعْنَى لَهُ مُنَافِرُ

1462- إِنْ قِيلَ إِنَّ الْحُكْمَ فِي مَوَاضِعِ
1463- فَمَا الَّذِي لِعِلْمٍ ذَاكَ يُوصِلُ
1464- وَذَاكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا
1465- طَائِفَةٌ مَالُوا مَعَ الظَّوَاهِرِ
1466- وَرَدُّ الْإِلْتِفَاتِ لِلْمَعَانِي
1467- وَهُمْ أُولُو الظَّاهِرِ فَالْقِيَّاسُ
1468- فَمَقْصِدُ الشَّارِعِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ
1469- وَفِرْقَةٌ مَالُوا إِلَى الْمَعَانِي
1470- فَلَا اِعْتِبَارَ عِنْدَهُمْ بِالظَّاهِرِ

تَعَمَّقُوا مِنْ دُونِ جُلِّ النَّاسِ
 فِيمَا مِنَ الْمَعْنَى لَهُمْ تَصَوُّرًا
 عَنْ حَالَتِي مُفْرِطٍ أَوْ مُفْرِطٍ
 وَأَعْمِلُوا فِيهِ كِلَا الْوَجْهَيْنِ
 بِهِ يُرَى الْمَشْرُوعُ ذَا التَّيَّامِ
 نَصٌّ وَلَا الْعَكْسُ بِذِي اقْتِرَانِ
 وَأَوْضَحُوا سَبِيلَهُ لِلْأُمَّةِ
 فِيمَا يُرَى الْعِلْمُ بِمِ الشَّرْعِ قَصْدُ
 أَغْلَامُهَا وَاضِحَةٌ لِلْسَّالِكِ
 أَوْ النَّوَاهِي بِابْتِدَاءٍ ظَاهِرٍ
 وَتَحَرُّزٍ مِنْ تَابِعٍ وَضُمْنِي
 فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِحَيْثُ يَنْجَلِي
 بِمَا لَدَى عِلْمِ الْأُصُولِ يُمَّمَا
 فَمُقْتَضَى الْأَمْرِ أَوْ النَّهْيِ ثَبَتُ
 بِأَنَّ قَصْدَ الشَّرْعِ فِيمَا تُفْهَمُ
 أَوْ عَدَمِ الْفِعْلِ أَوْ التَّسَبُّبِ
 ذَا الْحَالِ لَا بُدَّ مِنَ التَّوَقُّفِ
 فِيهِ كَذَا بِلا دَلِيلٍ قَاطِعٍ
 بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ قَصْدٍ
 بِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَادَ الشَّرْعِ
 مِثْلُ الدَّلِيلَيْنِ التَّوَقُّفُ اعْتِمَادُ
 بَيْنَ التَّعَبُّدَاتِ وَالْعَادَاتِ

1471- وَهُمْ أُولُو الرَّأْيِ فِي الْقِيَّاسِ
 1472- فَمَقْصِدُ الشَّارِعِ عِنْدَهُمْ يُرَى
 1473- وَجُلُّهُمْ مَالُوا إِلَى التَّوَسُّطِ
 1474- فَاعْتَبِرُوا فِي ذَلِكَ الْأَمْرَيْنِ
 1475- جَارَيْنِ فِي الْأَمْرِ عَلَى نِظَامِ
 1476- بِحَيْثُ لَا يُخِلُّ بِالْمَعَانِي
 1477- وَذَا الَّذِي قَدْ أَمَّهُ الْأَيْمَّةُ
 1478- وَأَنَّهُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعْتَمَدُ
 1479- وَقَصْدُهُ يُعْرَفُ مِنْ مَسَالِكِ
 1480- أَوَّلُهَا مُجَرَّدُ الْأَوَامِرِ
 1481- وَمَعَ تَضَرُّعٍ بِذَاكَ مُغْنٍ
 1482- وَالْمَسْلُوكُ الثَّانِي اغْتِبَارُ الْعِلَلِ
 1483- فَإِنْ تَكَ الْعِلَّةُ مِمَّا عِلِمَا
 1484- اتَّبَعَتْ فَحَيْثُ مَا قَدْ وَجِدَتْ
 1485- وَحَيْثُ مَا تَعَيَّنَتْ فَيُعْلَمُ
 1486- مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَسَبُّبٍ مُطْلَبِ
 1487- وَإِنْ تَكَ الْعِلَّةُ لَمْ تُعْلَمْ فِيهِ
 1488- عَنْ أَنْ نَقُولَ إِنَّ قَصْدَ الشَّارِعِ
 1489- إِمَّا بِتَرْكِ الْجَزْمِ فِي التَّعَدِّي
 1490- إِمَّا مَعَ الْجَزْمِ بِهِ وَالْقَطْعِ
 1491- وَحَيْثُ مَا تَعَارَضَا لِلْمُجْتَهِدِ
 1492- وَمَعَ ذَا فَالْفَرْقُ شَرْعًا عَادَاتِ

- 1493- لِأَنَّهُ غَلَبَ فِي الْعِبَادَةِ
 1494- لِذَاكَ مَا لَكَ لَهُ تَوْشُّعٌ
 1495- فَأَظْلُ الْإِسْتِحْسَانِ فِيهَا أَعْمَلُهُ
 1496- وَذَا بِعَكْسِ مَا لَهُ مَعَهُودٌ
 1497- وَمَلَحَظُ النَّفْيِ لَدَى الْعِبَادَةِ
 1498- وَالْمَيْلُ لِلْمَعْنَى بِمَا التَّعَبُّدُ
 1499- وَالظَّاهِرِيُّ مَيْلُهُ بِالْعَادِي
 1500- وَالنَّفْيُ الْأَصْلِيُّ وَالِاسْتِصْحَابُ
 1501- وَالْمَسْلُوكُ الثَّالِثُ مِنْ تَنْوِيعِ
 1502- فَالشَّرْعُ ذُو مَقَاصِدٍ أَصْلِيَّةٍ
 1503- وَفِي الْعِبَادَاتِ وَفِي الْعَادَاتِ
 1504- فَتَابِعِي نَصَّ أَوْ أُشِيرَا
 1505- فَإِنَّهُ مُثَبَّتٌ الْأَصْلِيَّةِ
 1506- وَمَا كَذَاكَ شَأْنُهُ وَلَمْ يَرِدْ
 1507- وَمَا يُرَى يُخَالِفُ الْجَمِيعَا
 1508- وَغَيْرُ عَيْنٍ فِيهِ خُلِفَ قَدْ ظَهَرَ
- تَعَبُّدًا وَعَكْسُهُ فِي الْعَادَةِ
 فِيمَا إِلَى الْعَادَاتِ حُكْمًا يَرْجِعُ
 مِثْلَ الْمَصَالِحِ وَأَعْنِي الْمُرْسَلَةَ
 فِيمَا بِهِ تَعَبُّدٌ مَوْجُودٌ
 أَمْكَنُ وَالْآخِرُ حَيْثُ الْعَادَةُ
 مِنْ شَأْنِهِ لِلْحَنْفِيِّ يُسْنَدُ
 فِي كُلِّ حَالَةٍ إِلَى الْعِبَادِي
 مِنْ هَاهُنَا لِأَصْلِهِ اسْتِجْلَابُ
 مَقَاصِدِ الشَّارِعِ فِي التَّشْرِيعِ
 فِي مُقْتَضَى الْحُكْمِ وَتَابِعِيَّةِ
 تَثَبُّتُ بِالْأَخْبَارِ وَالْآيَاتِ
 إِلَيْهِ أَوْ عَنْ ذَلِكَ اسْتِثْنَاءً
 مُؤَكَّدٌ حِكْمَتُهَا الْحُكْمِيَّةِ
 نَصٌّ بِهِ فَإِنَّهُ شَرْعًا قُصِدَ
 عَيْنًا فَلَيْسَ مَقْصِدًا مَشْرُوعًا
 كَالْعَقْدِ لِلتَّحْلِيلِ أَوْ قَصْدِ الضَّرَرِ

«فَصْلٌ»

- 1509- وَتَقْتَضِي الْمَقَاصِدَ الْفَرَعِيَّةِ
 1510- بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ إِذْنُ الشَّرْعِ
 1511- وَلَيْسَ مِنْهُ الْقَصْدُ لِلتَّعَبُّدِ
 1512- لِكَفَى يُرَى خَوَارِقُ الْعَادَاتِ
 1513- فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ
- مِنَ التَّكَالِيفِ التَّعَبُّدِيَّةِ
 يُوْذَنُ بِاقْتِضَائِهَا لِلنَّفْعِ
 بِقَصْدِ أَخْذِ النَّفْسِ بِالتَّجَرُّدِ
 وَأَنْ يُشَاهِدَ الْمُغْيِبَاتِ
 إِذْنُ بِهِ فَهُوَ حَرٌّ بِالْمَنْعِ

فِيمَا مِنَ الْمَصْنُوعِ فِيهِ مُعْتَبَرٌ
كَافٍ فَلَا يَحْتَاجُ لِلزِّيَادَةِ
فَجَائِزٌ لِمَنْ إِلَيْهِ قَدْ سَعَا
أَوْ شَرَعَ تَسْبِيحٌ بِهِ الْحُكْمُ حَصَلَ
وَلَا لَهُ دَاعٍ فَيَسْتَدْعِيهِ
بَعْدَ الرَّسُولِ وَهُوَ قِسْمٌ شَامِلٌ
عَلَيْهِ أَوْ أَجْمَعَ بَعْدَهُ الْخَلْفُ
وَمَا يَرَى سَبِيلَ ذَاكَ يَفْتَفِي
إِذْ فَرَعُهُ جَارٍ عَلَى أُصُولِهِ
بِمَا مِنَ الْجِهَاتِ قَبْلُ وَصِفَا
وَمُقْتَضِيهِ قَائِمٌ هُنَالِكَ
عَلَى الَّذِي كَانَ بِهِ يُعَاوَدُ
أَنْ قَضَاهُ فِي الْأَمْرِ أَنْ لَنْ يُبَدَلَ
وَذَاكَ أَمْرٌ وَاضِحٌ الْبُرْهَانُ
لَوْ كَانَ لَمْ تُلَفِ لَهُ مِنْ تَارِكٍ
عَلَيْهِ مِنْ نَاقِلٍ أَوْ مِنْ وَاعٍ
عَلَيْهِ إِسْقَاطُ الزَّكَاةِ فِي الْحَضَرِ
لِمُقْتَضَاهُ الْعَقْدَ لِلتَّحْلِيلِ

1514- وَلَيْسَ مِمَّا فِيهِ مَطْلُوبُ النَّظَرِ
1515- فَمَا بَدَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ
1516- فَإِنْ يَكُنْ يُطْلَبُ ذَاكَ بِالْدُّعَا
1517- وَالرَّابِعُ السُّكُوتُ عَنْ شَرَعِ الْعَمَلِ
1518- إِمَّا لِأَنْ لَا شَيْءٌ يَفْتَضِيهِ
1519- وَتَحْتَ هَذَا تَدْخُلُ النَّوَازِلُ
1520- لِكُلِّ مَا أَجْمَعَ بَعْدَهُ السَّلَفُ
1521- كَالْكَتَبِ لِلْعِلْمِ وَجَمْعِ الْمُصَحَفِ
1522- فَذَاكَ لَا إِشْكَالَ فِي قَبُولِهِ
1523- وَالْمَقْصِدُ الشَّرْعِيُّ فِيهِ عُرِفَا
1524- وَإِنْ يَكُنْ سُكُوتُهُ عَنْ ذَلِكَ
1525- وَلَمْ يُقَرَّرْ فِيهِ حُكْمٌ زَائِدٌ
1526- فَذَا سُكُوتُ الشَّرَعِ كَالنَّصِّ عَلَا
1527- لَا بِزِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانِ
1528- مِثْلُ سُجُودِ الشُّكْرِ عِنْدَ مَالِكٍ
1529- وَمِثْلُهُ تَوْفَرُ الدَّوَاعِي
1530- وَأَنَّهُ أَضَلُّ مُفِيدٌ فِي النَّظَرِ
1531- وَبَعْضُهُمْ رَدَّ عَلَى التَّفْصِيلِ